https://doi.org/10.54809/jkss.vi3.238
گۆڤاری کوردستانیی بۆ لێکۆڵینەوەی ستراتیجیی
Copyright © Open access article with CC BY-NC-ND 4.0

دور الفلسفة والتفكير النقدي كمناعة فكرية في ردع أفكار العنف

نوزاد جمال

الهيئه الكوردستانيه للدراسات الستراتيجيه/ قسم العلوم الانسانيه

mailto:nawzad.hamafaraj@kissr.edu.krd

لملخص:

يقدم هذا البحث الفلسفة كمناعة فكرية وطريقه للانفتاح على الآخرين للحيلولة دون التوجه نحو العنف والشدة. لذا فالبحث، عبارة عن محاولة فلسفية جادة لمناقشة احدى القضايا الخطرة التي يعاني منها الأنسان المعاصر وهي الارهاب والتطرف. فالتناول الفلسفي لهذه القضية من خلال التحليل والنقد ومن ثم إيجاد البدائل المتاحة لها. كما ويتناول البحث تفسير دور الفلسفة في كيفية معالجة الأزمات بطرح مفاهيم وافكار نابعة من قبل فلاسفة كبار. والتفسير الجديد الذي يقدمه الباحث للفلسفة، هو أن الفلسفة عبارة عن ردع فكري ووقائي للتطرف والارهاب. بعبارة أخرى؛ ان التفكير الفلسفي، بمثابة محدد الأسس الفكرية والمنطقية الخاطئة التي يقوم عليها التطرف والإرهاب. وتقديم البديل ولايتركز الجهد فقط على استنكار أو التنديد الخطابي بالمسألة. فالبحث عبارة عن جواب لأسئلة تطرح غالبا: ماهو دور الفلسفة في معالجة الازمات التي يمر بها الأنسان المعاصر؟ هل بمقدور الفكر الفلسفي النقدي أن يكون مهارة فكرية وعقلية لتقليل آثار الفكر المتطرف او يضعف النزعة نحو التطرف؟ هل يمكن ان يكون الانسان المتطرف، مشوه فكريا ومصاب بمرض فكري أم هناك أمور أخرى خلفه؟ فمن خلال هذا الأسئلة يقوم الباحث بالغور في الفلسفة (اليونانية- الرواقية) وتعريف الفلسفة من خلال الدور او الوظيفة الذي تقوم بها في التعاطي مع مشكلة الارهاب والتطرف.

Recieved: 28/11/2022
Accepted: 7/3/2023

E-ISSN: 2790525-X
P-ISSN: 27905268

المقدمة

يعتبر هذا البحث محاولة لفهم دور ووظيفة الفلسفة في عصر التغييرات السريعة الراهنة. لأنه يتضمن جواباً لسؤال: كيف تتمكن الفلسفة ان تلعب دوراً ملحوظاً في مسألة حساسة وخطرة ك‹العنف و الإرهاب› الموجودين في عصرنا هذا؟ ومن جانب آخر، يضفي البحث فهماً فلسفياً لماهية الإرهاب و العنف و التطرف، من خلال رؤية نقدية ونظرة تحليلية. ومن هنا، يصبح التفكير الفلسفي مناهضاً للفكر العنفوي والتفكير النقدي هو أداته للإصلاح.

أن العنف بجميع أنواعه وأشكاله، لايتألف من أفعال وتصرفات ومواقف معينة فقط (سواءاً بالقول او بالفعل)، بل هو في الحقيقة وقبل هذا كله، هو نوع معين من التفكير أو التصور الذي يأخذ شرعيته من تبريرات آيديولوجية أو دينية. لذا، يسعى البحث من هذا المنطلق الى تحديد الخطأ في الفهم والفكري وكذلك توسيع آفاق التفكير من خلال منح امكانية جديدة ومهارة عملية تطبيقية بديلة. ويمكننا كشف هذه القدرة وتلك المهارة في صميم التفكير النقدي. فمادامت الفلسفة هي تمكين العقل من خلال اعطاءه المناعة الفكرية والوضوح الذهني للإنسان، فيصبح بإمكانها أيضا عرض المعضلات الفكرية والمعرفية للظاهرة بشكل أكمل وأدق.

لسنا هنا بصدد ذكر الأسباب السياسية والاجتماعية للظاهرة. ولايدل مواجهة الفلسفة لفكر العنف او التطرف بأن المتطرفين والعنفويين لايمنكنهم التفكير أو قليلوا الفهم والإدراك أصلا. نظراً لأن مواقفهم و تصرفاتهم تجاه الأحداث والوقائع يبرز في ردود أفعالهم والتي ماهي آلا خيارات ذاتية أو أمور فَكّروا فيها مسبقا. لذا فهية غير خالية من التفكير. بل الخطأ ناتج عن احكامهم وقراراتهم من خلال تقييمات حسابية آلية وأخطاء منطقية. من هنا، ينطلق البحث من عدة اسئلة: كيف أن نفهم ونحلل ظاهرة التطرف العنفوي؟ هل هي مشكلة فكرية ذهنية؟ إذا كان الجواب بنعم، فما هي الأدوات والآليات الضرورية التي على الفلسفة إيجادها لتحقيق ذلك السبيل؟ فكيف يقدم التفكير الفلسفي النقدي البديل والى أية مدى تكون الفلسفة أو على الأقل تساعدنا في إضعاف الميل نحو العنف والنزعة الإرهابية؟ ماهي الأدوات وآليات المطلوبة التي يتوجب على الفلسفة أن تقدمها هنا؟

لاشك ان قدرة المرء على فهم الأمور من زوايا مختلفة ومفتوحة والتعاطي مع الوقائع عن طريق التفكير النقدي يعطيه القدرة والمهارة المطلوبة في ايجاد الأجوبة والحلول المطلوبة. فبإمكان التفكير الفلسفي توجيه فكر وسلوك المتطرف والعنف نحو تفكير ميال للحياة والعيش السلمي. بالإضافة الى ذلك، يعزز الفلسفة فكر المرء من خلال تفكيك الأسس التي قامت عليها أية عقيدة دوغمائية، كالأمثال السردية١ أوإضفاء المعنى والمدلول للمواقف و التعاريف المتداولة للقضايا أو استقصاء المقاييس الخاطئة للحكم على الأمور. لذلك، يتم شرح فكر العنف هنا وفق المنهج التشريحي٢. ولكن هذا لايعني، أننا نستطيع الدخول الى ‹دماغ› الشخص العنيف و التنبؤ بجذور تصوراته وافعاله. فهذا عمل مستحيل، وخاصة اذا عرفنا ان أسباب ودوافع والبنية التحتية لـ ‹العنف› معقدة ومتعددة الأبعاد.

1Narrative.

٢ اقتداءاً بالفيلسوف الألماني ‹كانط› في أهم كتبه ‹نقد العقل الخالص› الذي يطلق على اسلوب النقد العقلي النظري بالتشريح-Anatomy أي تشريح امكانية طبيعة العقل و نشاطاته المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، المناعة الفكرية، التفكير النقدي، التطرف، التشدد، الإرهاب والعنف.

القسم الأول: إبستمولوجيا العنف والإرهاب

نظراً لأن وجود العنف والتطرف والإرهاب ليست ظواهر غريبة أو جديدة في تأريخ البشر، فكذلك التأريخ لم يعد خالياً من القسوة وسفك الدماء والحروب. في حين تم تغير الأدوات والخطابات الإيديولوجية لهذا الظاهرة دوماً. فقام المتطرفين بتبرير أفعالهم وإضفاء شرعية استخدام العنف عليه، بناءً على وجود الحوادث والمشاكل. وسواءاً كان هذا التبرير شرعياً دينياً، او ايديولوجياً سياسياً وعرقياً، او دافعاً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. لذلك، عند التمعن في اعمال العنف، نجد أن هناك معادلة طردية فاعلة: يوازي العنف دوماً الأفكار الأخلاقية السامية او شعارات العقائد الثورية أو كما يقول ‹جان كودار›: «في الحقيقة لاتوجد إرهاب خارج تأثيرات الأفكار الأخلاقية العظيمة»[3].

ولكنه، ومع التواجد المستمر والشامل للعنف والقسوة في التأريخ، هناك قوة معارضة مناهضة موجودة دوماً التي اعتبرت بـ ‹القوة الأصلاحية› و قوة سلمية وإنسانية. وعلم الرغم، من ان العنف والإرهاب قد اعتبر في الأديان والأعراف والدساتير الأخلاقية كاعمال غير جائزة ومحرمة نوعاً ما. ولكنه قد تم الدفاع عنها بناءاً على التبريرات الدينية والقانونية والسياسية في كثير من الأحيان!

ونظراً لوجود مجموعة من مصطلحات مختلفة من الناحية اللغوية، كـ العنف[4] و التشدد، التطرف[5]، العنف[6] والأصولية[7]، وكذلك العنصرية[8]، ينبغي توضيحها وتحديد نقاط التشابه والاختلاف بينها. وخاصة لأنه ليس هناك إتفاق على معانيها وتعريفاتها وتشعباتها. ولأنها مصطلحات دخيلة على القاموس الفكري أيضاً.

-ما هو التطرف؟

يتضمن معنى التطرف، خرق المعايير والخروج عنها ولكنه في استخدامه السياسي، هو: ‹نوع او حالة من التطرف أو إدعاء عنفي لتصور وعقيدة او معيار محدد› (”Extremism – definition of“. The Free Dictionary ٢٠١٥). ينبغي الاشارة الى انه، يجري استخدام هذا المصطلح في المجال السياسي والديني كإشارة الى وجود ايديولوجيا خارج السلوك المقبول والسائد عند المجتمع (”Extremism – definition of“. The Free Dictionary ٢٠١٥). وجاء في قاموس أكسفورد بأنه «يطلق على ذلك الفعل او العقيدة السياسية والايديولوجية او الدينية الذي يتعدى الحد الأقصى –للعقيدة وللثقافة- بصورة غير اعتيادية او غير طبيعية بحيث يصبح غير مقبول وغير مبرّر عند الأكثرية من الناحية العقلانية (Wehmeier ,٢٠٠٧ ,٥٤١).

والتطرف كمصطلح جرى استخدامه في العالم (الأنكلوساكسوني (المتحدثين باللغة الانكليزية) من عند القس الرئيس

3- “The truth is that there is no terror untampered by some great moral idea.”— Jean-Luc Godard, Godard on Godard: Critical Writings.

٤ الغاية هي استخدام العنف من عند دولة ومؤسساتها بموجب بعض الأجراءات القانونية كإعلان الوضع غير الطبيعي والحالات الطارئة.

5- Violence.
6- Extremism.
7- Radicalism.
8- Fund amentalism.

‹ستيفان طادنر› في (١٥٤٦) لوصف خصومه (Bötticher August ,٢٠١٧ Vol. ١١, No. ٤). ولكنه، أُستعمل فيما بعد في مناقشات معاداة العبودية والحرب الأهلية لأمريكا (Bötticher August ,٢٠١٧ Vol. ١١, No. ٤). وهناك حقيقة ينبغي القول بها، وهي ان عدم وجود اتفاق على تعريف معين. ولو انه يوجد محاولة ما عند ‹اليكس شميد› (Bötticher August ,٢٠١٧ Vol. ١١, No. ٤). وفي جانب آخر يوجد اتفاق على معنى المصطلح وبحسب منهج مركب متطور مِن عند ‹كوسليك›٩ و‹سارتوري›١٠، يطلق التطرف على تلك المكانة الايديولوجية التي تستخدم مِن عند الحركات المناهضة للسلطة، التي تنظر الى السياسة كنضال ومعارضة للسلطة، وليس منافسة-صراع سلمي، أي، انهم يقومون -بتصنيف المواطنين على اساس الصديق/ العدو ولا يسمحون بوجود تعدد الاراء والفهم البديل. و لا تتعدى السياسة عندهم التأكيد على الفشل المطلق للمنافس كحق مطلق للفوز والنجاح لأنفسهم١١ وانهم يقومون بتبرير استخدام نزعة الشر واستخدام العنف المسلح، ليس ضد السلطة السياسية فقط، بل ضد الأناس العاديين. ومن اجل وجود الاعتقاد بهذا؛ ان وجود مجتمع موحد و‹متجانس١٢› ومبنيّ على اساس العقيدة الوحيدة و ايديولوجيا يشمل التعدد الاجتماعي ايضاً. لذلك فإن لهم خاصية اخرى على المستوى الاجتماعي هو التسلط وان كانوا بيدهم مقاليد السلطة، ولهم صفة توتاليتيرية. فالمتطرفين لديهم شعور حاد بتضخيم انفسهم بناءاً على العنف لحسم الخلافات والصراعات (Bötticher August ,٢٠١٧ Vol. ١١, No. ٤).

لا يُشترط ان يكون جميع الأفراد أو الجماعات المتطرفة والأصولية أن تسخدم العنف والإرهاب وتوصف بالإرهابي. لذلك، فإن ‹المتطرف العنيف›١٣ يدل على تلك الحركات والحملات التعبيئية التي تهدف الى إبادة موقع جماعة معينة، من خلال تحريمهم او التسلط عليهما أو عن طريق التركيز على الجانب العرقي والجنس، الدين والثقافة ولون البشرة...الخ وإبرازها كتبرير للإبادة (Mathais Bak August ٢٠١٩) . وتتلخص خصال هذه الفئة من المتطرفين ومرتكبي العنف فيما يلي:

١-اعتناق ايديولوجيا (سياسية كانت او دينية أو عرقية) شمولية وتوسعية غير متسامحة. وبناء عليه يبررون مواقفهم العنيفة واللانسانية تجاه غيرهم بدعوى الإختلاف.

٢-مواجهة الظرف السياسي الواقع المتمثل في نظام أو مؤسسة سياسية من خلال محاربتهه أو تدميره.

٣-إستخدام العنف. لذلك، فإن ماميّز العنف الفكري عن التطرف العنيف، هو القيام بالعنف والإرهاب من اجل عقيدته واهدافه عمليا (Mathais Bak August ٢٠١٩).

من هو الأصولي- المتطرف؟

جاء مصطلح ‹التشدد› أو ‹الأصولي› من الكلمة اللاتينية (Radix) والتي تعني ‹الجذر› (Group ٢٠٢٢). ولكنها لديها معاني اخرى من الناحية السياسية والقانونية والنفسية والاجتماعية أيضا. وفي اللغة السياسية اليوم، تطلق صفة الأصولي› على شخص يقوم بإرجاع اقواله وافعاله ومواقفه الى جذور -اصول- ايديولوجية سياسية أو الى دين، أو الى جذور عرقية متميزة. ومن الناحية التأريخية، ترجع الأصولية الى القرن الثامن عشر وتتزامن مع حركة التنوير والثورة الفرنسية والامريكية (Schmid ٢٠١٣، ٦). وبالنسبة الى القرن التاسع العشر، كانت الأصولية اشارة

9- Fanaticism.

١٠- التطرف والغلو.

11- Zero-sum game.
12- Homogeny
13- Violent extremism.

الـى تلـك الأجنـدات السياسـية والحـركات الاجتماعيـة التـي كانـت تـروم الإصـلاح الـكلي (Schmid ٢٠١٣، ٦).
وبصـورة عامـة، فـان الأصوليـن متشـددون. كـما ان اصحـاب التشـدد هـم اصوليـون أيضـاً وقـد يسـتخدموا العنف-الرمـزي أو الفعـلي- بجميـع انواعـه. وقـد يلجـؤون الـى الإرهـاب والعنـف، مـن اجـل الوصـول الى اهدافهـم او ضرب خصومهـم و منافسـهم. ولكـن، هـذآ التعريـف للمفهـوم، مـن جانـب إعتباطـي وعفـوي وجـذاب ايضـاً مـن جانـب آخـر (Schmid ٢٠١٣، ٦). ويمكـن القـول؛ ان الأصوليـة تشـير الـى مذهـب سـياسي لحركـة اجتماعيـة سياسـية معينـة والتـي تهـدف الـى تحريـر الجماعـة والهـدف الوحيـد هـو المسـاواة امـام الأنظمـة السـلطوية وامـام مجتمـع أبـوي (Bötticher August ٢٠١٧, Vol. ١١, No. ٤).

مـن هنـا، فـإن للأصوليـة صفتـين رئيسـتين: أولا؛ العمليـة أو مسـار التحـول نحـو الأصوليـة والتـي تبـدأ باحتضـان فكـرة مـا نحـو تغيـير الواقـع أو تقويـة اعتقـاد مـا الـذي مخالـف للعقيـدة السـائدة للمجتمـع أو يكـون ضدهـا (Scruton ٢٠٠٧). ثانيـا، لايوجـد أيـة ضمانـات لعـدم اسـتخدام العنـف مـن عنـد الأصوليـين (Neumann ٢٠١٣). لأن مسـار التشـدد تدريجـي عنـد الشـخص الأصـولي. فيمكـن اسـتخدام مفهـوم ‹الـدرج/ السـلم›١٤ لتوضيـح هـذه العمليـة، حيـث تبـدأ مـن درجـة مـا نحـو الأشـد (F. M ٢٠٠٥). وبنـاءاً عـلى هـذا، فـان هنـاك سـت ادراج مـن سـلّم الأصوليـة، وهـي التـي تنتهـي اخـيراً بالاغـتراب في المجتمـع. فكلـما تطـور الإغـتراب، لضاقـت الأدراج معهـا شـيئاً فشـيئاً وتقتـصر علـى وجـود عـدة اختيـارت ضيقـة لترويـج العنـف كمـلاذ أخيـر (F. M ٢٠٠٥). وهنـاك اختـلاف آخـر؛ وهـو ان عمليـة التشـدد بُعـدان؛ البعـد السـلوكي والبعـد المعـرفي ايضـاً١٥ (Neumann ٢٠١٣). ان الأصوليـة الفكريـة ترمـز الـى شـخص لـه معتقـد أو اطـار مغلـق وثابـت وجامـد في التفكـير. ولكـن، البعـد السـلوكي، هـو شـخص لـه اطـار دوغـمائي وممهـد لاسـتخدام العنـف عمليـا (Neumann ٢٠١٣).

ولكنـه لا ينبغـي عـدم الأخـذ بنظـر الإعتبـار الحقيقـة التاليـة، ان مفهـوم ‹الأصوليـة› ينفلـت مـن التحديـد المطلـق. لأن مدلولـه لا يتبيـن بسـهولة (Tansey ١٩٩٥(٢٠٠٠), ٨٣) . ولـه معـاني أخـرى كـما جـاء في ‹قامـوس اكسـفورد›: «ان الأصـولي هـو الشـخص الـذي لـه رؤيـة متطورة-متقدمـة- حـول الإصـلاح السـاسي الديمقراطـي. ولكنهـا في الفرنسـية تطلـق عـلى شـخص ضـد سـلطة الكنيسـة وجمهـوري (Tansey ١٩٩٥(٢٠٠٠), ٨٣). وقـد يكـون أصـولي –المتشـدد- اسـلوباً سياسـياً لشـخص مـا الـذي يرجـع في معظـم الأحيـان الى الأصـول النظريـة مـن أجـل تسـوية المشـاكل المختلفـة ، وبهـذا يصبـح الأصـولي معاكسـاً للنظـرة البراغماتيـة للسياسـة التـي تفكـر بنـاءاً عـلى النتائـج السياسـة نفسـها، وليـس والإسـلاميينبناءً عـلى الأسـس النظريـة» (Tansey ١٩٩٥(٢٠٠٠), ٨٣). لذالـك فـإن الأصـولي وصـف يشـمل كل مـن اليساريون والحـركات النسـوية والإسـلاميون والحـركات البيئيـة كـما يشـمل الجماعـات اليمينيـة والمحافظـة أيضـا (Tansey ١٩٩٥(٢٠٠٠), ٨٤) . إذن الأصـولي هـو الـذي يعتقـد بالمبـادئ الأساسـية الجذريـة مطلقـا (Wehmeier ٢٠٠٧, ١٢٤٣).

-التعصب

ان العصبيـة مـن ناحيـة اللغويـة، هـي رؤيـا يتبـع فيهـا فـرد أو جماعـة القواعـد الأساسـية والتعاليـم الدينيـة بجديـة وصرامـة. ولكـن في الديـن المسـيحي، يُطلـق عـلى الشـخص الـذي يزعـم ان كل شيء مكتـوب في النـص المقـدس، ولـذا فإنـه وحـده يمثـل الحقيقـة الكليـة (Wehmeier ٢٠٠٧, ٦٣١). فـإن كلمـة التشـدد والتعصـب تشـمل الاتجاهـات الدينيـة شـمولاً اكـثر. لذلـك، فـإن معناهـا قريـب نوعـاً مـا مـن مفهـوم الأصـولي. ولانهـا تُطلـق عـلى انـاس متبعـين

14- Staircase
15- Cognitive.

للقواعد والأصول الدينية بشكل كامل وحرفي. أو كما سائد في الدين المسيحي، أن الأصوولي هو مَن يعيش حياته بموجب....وقواعد الكتاب المقدس (Wehmeier ٢٠٠٧, ٦٣١).

ولكن الأصولية في نظر ‹هابرماس›: هي نوع من عقلية ذات عصبية وسلوك معاند، وتصر على سياسة فرض القناعة السياسية بالوسائل المتاحة. هذا، على الرغم من ان قناعاتها بعيدة عن القبول العقلي، لذا فإن العصبية توازي التحجر الفكري ‹الدوغماتية› والجمود العقائدي. ومن هذا المنطلق، لقد تم تأسيس كل مذهب ديني على أساس عقيدة جامدة (Borradori ٢٠٠٣, ٣١). وبناء على هذا فإن الدوغما والعصبية يصبحان ارضية تمهيديةً دافعة للأرهاب. ان العلاقة بين الاصولية و الإرهاب تجري في طريق العنف عند هابرماس التي تنتهي الى مرض الحرمان من التواصل. اي قطع العلاقة والتفاهم (Borradori ٢٠٠٣, ١٩).

-ماهو الإرهاب؟

يخصص هذا الجزء لمفهوم الأرهاب. لسببين، لأنه يشكل التحدي الأكبر للسلم والأستقرار الفكري والأمني أولا. وثانيا؛ أن المافهيم الأخرى الذي شرحناهم، مقدمات أو أرضية للأرهاب. لذا، فان الأرهاب يحمل في ذاته كل الخصائص والركائز مثل التعصب، التشدد، التطرف العنيف. لذا، يمكن أن يقال، أن لا يشترط كون شخص متشدد أو متطرف أن يكون ارهابيا بالفعل. لكن العكس صحيح دائما. اضافة الى هذا، فالأرهاب له بعد سياسي ودافع يطمح الى بسط السيطرة والهيمنة السياسية. على الرغم من أن أحيانا يحمل مظهرا دينيا لافتا، لكن ممارسة الإرهاب لدى الجماعات التي تحمل شعارات وخطابات دينية، ماهو الا مشروع سياسي يستخدم الدين كأداة فعالة للسيطرة والتحكم والتعبئة الجماهيرية.

فيمكن أن تكون هناك جماعة دينية أو ايدوليوجية مقتنعة بمبادئها ومتشددة تماما، لكن الأرهاب برنامج أو أعداد سياسي ويبرز وجها دينيا أو عرقيا أو عصبية ثقافية لشرعنة أهدافه وأفعاله. فاستخدام ‹الدين› ماهو الا تكتيك لإضفاء الشرعية. وهنا، فأن الأرهاب ماهو الا التجسد الفعلي لكل الخصائص الموجودة في كل من التشدد، التطرف و التعصب في فعل وعمل ارهابي.

لذا، قبل الولوج في تفاصيل مدلول ومحتوى الإرهاب، نعرض نبذة تأريخية عنه. وبما أن الإرهاب –العنف- هو تسمية جديدة لظاهرة قديمة. لأنه ظهر الى الوجود كفكرة سياسية ابان الثورة الفرنسية (ايجلتون ٢٠٠٧، ٥). لذلك فإن ظهور مفهومَي الإرهاب والعنف يرجعان الى تلك الحركات و النزاعات التي كانت تطالب بالإصلاح و الديموقراطية في القرن (١٨) و بدايات القرن (١٩). فيوجد هناك في فرنسا وفي الثورة الفرنسية بصورة خاصة عصر يسمى عصر الإرهاب (Schwenkenbecher ٢٠١٢). ذلك العصر الذي يجري فيه قتل واعدام الناس امام الجماهير باسم ‹عدالة الثورة› وبناءً عليها.

اذاً، فإن الحركات والقوى السياسية والاجتماعية التي تم اعتبارها من منتمي (اليسار المتطرف) واليميني، يقعون في خانة الإرهابيين. وحتى العقائد الدينية واللادينية التي يقومون برواية القصص الجميلة حول حياة أجمل و تبشير الناس بوجود حياة ذات رفاهية وسعادة حقيقية، مهما كان اخلاصهم وبراءتهم، يعتبرون مصدراً فكرياً وروحياً لتشجيع روح العنف والإرهاب ودعم التطرف. وهذا هو التناقض المتجسد في الحياة السياسية للشعوب وفي ظل الثورات والكفاح المسلح، حيث يستند العنف الى تبريرات مختلفة، فمرة يكون التبرير دينياً، وأخرى يكون تبريره دافعاً سياسياً، او حقداً عرقياً او اسباباً اقتصادية.

لـذا، فـان كلمـة الإرهـاب، هـي متعـددة المعـاني وتحمـل في طياتهـا استفسـارات مختلفـة أيضـا. لذلـك فهنـاك اجـماع عليهـا فقـط في مسـتوى أصولهـا، وخاصـة في الخطـاب الأكاديمـي (Schwenkenbecher ٢٠١٢, ١٢). وبحسـب تعريـف قامـوس الأكسـفورد، الأرهـاب عبـارة عـن: ‹اسـتخدام العنـف مـن اجـل الوصـول الـى هـدف سـياسي او إجبـار الحكومـة بالقيـام بعمـل مـا (Wehmeier ٢٠٠٧, ١٥٠٨). لاشـك مـن ان مفهـوم الإرهـاب كغيرهـا مـن المفاهيـم، يحمـل في طياتـه النقـاش والجـدال المسـتمر. يتفـق معظـم خـبراء ومتخصـصي مجـال العنـف والإرهـاب عـلى عـدم وجـود تعريـف كامـل وشامل لـلأرهاب (Kilp ٢٠١١).

وهـذا مـا جعـل متخصـصي المجـال ان يحـذروا مـن اسـتخدام المفهـوم كوصـف للذيـن لا يفكـرون «مثلنـا». أي وصـم الذيـن يخالفونـا في الـرأي والأعتقـاد بالأرهـابي كـما هـو سـائد في الخطـاب السـياسي و في الأعـلام. ومـن هـذا المنطلـق، قـام باحـث الفلسـفة والمتخصـص البريطـاني ‹قسـيم قسـام› في بحـث لـه حـول ‹ابسـتمولوجيا الأرهـاب› بتطبيـق منهـج شـكي (ارتيـابي) في اسـتخدام هـذا المفهـوم (Kodsi ٢٠١٧). لأنـه يـرى بـان تعريـف شـخص مـا أو اتجـاه مـا بالإرهـابي، لا يعتـبر ضمانـاً للحيـاد الموضوعـي أو ضمانـا مطلقـا لتمثيـل الحقيقـة البديهيـة حولـه. لأن وجهـات النظـر والتصـورات حـول الأرهـاب ومرتكبيـه. تكـون مختلفـة (Kodsi ٢٠١٧). وخاصـة مـا اسـتخدمها أمريـكا في الهجـوم والحمـلات العديـدة ضـد دول أخـرى، بنـاء عـلى تسـمية او تبريـر العـداء ‹للإرهـاب (Kodsi ٢٠١٧). إذن، إطـلاق التسـمية الارهـابي علـى شـخص مـا أو منظمنـة مـا، مليئـة بالجهـل وبالإشـكاليات المعرفيـة.

لذلـك، فهنـاك اشـكالية في اسـتخدام مفهـوم الإرهـاب وإطلاقـه علـى النـاس؛ نظـرا لعـدم وجـود اتفـاق مطلـق وكامـل عـلى مرتكبـي الإرهـاب وللإجابـة عـلى سـؤال مَـن هـو الإرهـابي بالفعـل. وعـلى الرغـم مـن هـذه الحقيقـة، فإنهـا لا تؤثـر علـى ماهيـة وجوهـر الإرهـاب نفسـه. لأن اسـتخدام العنـف مـن قبـل الأرهـابي نفسـه، يعـد أمـرا مفكـراً مسـبقا واختيـارا تامـا فيـه ويختلـف تمامـا عـن منظـور الـرائي. لذلـك، فـإن اسـتخدام مفـردة الإرهـاب مـن قبـل عنـد اتجـاه معـين، كوصمة وتهمـة وخصومـة جماعـة مخالفـة لهـه، في حيـن يعتـبر في عيـون مرتكبيـه، ثـورة، بطولـة، وشـجاعة و..الـخ (Spencer ٢٠١٥)..

اذاً، فـإن مفهـوم الإرهـاب مـن ناحيـة الإسـتخدام ليـس مفهومـاً دقيقـا وبريئـاً (Schwenkenbecher ٢٠١٢, ٩-١٢). بـل أمـر إعتباطـي وعفـوي، حيـث يتغـير بنـاء عـلى ارادة الخصـم وكـما يتغـير حسـب منظـور المسـتخدم للكلمـة. ولكنـه، وعـلى الرغـم مـن وجـود كل هـذه المناقشـات والشـكوك، يـرى البعـض انـه هنـاك اتفـاق واسـع في ‹المجتمـع الـدولي› عـلى مرتكبـي الإرهـاب وهـو البعـد الفيزيقي-الجسـدي (Striegher ٢٠١٥).

وترجـع الشـكوك أو الإشـكالية حـول عـدم وجـود اتفـاق حـول مفهـوم الإرهـاب الـى سـؤال: هـل يتخـذ القـرار بنـاء على الفاعـل المرتكـب أـ الظاهرة-الإرهـاب-؟ ولـو ان الظاهـرة/ العمليـة لا تنفصـل عـن الفاعـل. ولكنـه، مـن الناحيـة النظريـة ومـن اجـل الوقايـة مـن اتهـام الآخريـن و وصـف الذيـن يفكـرون تفكـيراً مختلفـاً عنـا بالأوصـاف البذيئـة والشـنيعة، ينبغـي علينـا تمييـز العمليـة نفسـها ونتيجتهـا عـن الفاعـل في الخطـوة الأولـى. وذلـك مـن اجـل عـدم الوقـوع في الخطـأ المنهجـي فقـط.

ويبـدو واضحـاً ان الـدول، والنظـم الجائـرة والقامعـة منهـا بخاصـة، قـد مالـت نحـو الإرهـاب، خوفـاً مـن افتقـاد الهيمنـة والأمـن والاسـتقرار الداخـلي (Robin ٢٠٠٤، ٦١). ولكـن السـؤال الأهـم هنـا أيضـا هـو: كيـف يميـل انسـان/ نظـام مـن الخـوف نحـو الإرهـاب؟ (Robin ٢٠٠٤, ٥٢). لأن الدولـة او الحكومـة تلتجـأ الـى اسـتخدام العنـف، بموجـب تبريـرات. وعـلاوة عـلى ذلـك، مـادام احـد العنـاصر الرئيسـة للإرهـاب هـو اسـتخدام العنـف١٦، ينبغـي علينـا تعريفـه مـن هـذا

16- Violence.

الجانب. فمثلا، يرى ‹مونتسيكو› ان العنف يعتبر من: «ايقاع الأذى بالآخرين- إيذاء الآخرين- والاستخدام اللاقانوني للشدة والقوة» (لالاند ٢٠٠٨، ١٥٥٥. ج٣). من هنا فإن العنيف المتشدد؛ هو شخص يفرض نفسه على الآخر. وعلامة العنف هو؛ ان مرتكبه لايفعل ذلك من اجل العدالة، بل من اجل نفسه أو احياناً ضد نفسه أيضاً (لالاند ٢٠٠٨، ١٥٥٥. ج٣).

بما أن أحد سمات هذا العصر وعلى الساحة هو الأرهاب، يعود سببه برأي هابرماس الى ‹العولمة›. لقد خلقت العولمة حسب رأيه؛ رد فعل دفاعي موازٍ بالخوف من (الإنسجام الإستئصال – اسلوب الحياة) التي تتهم بها الحداثة (Borradori ٢٠٠٣, ١٩). وفي الوقت نفسه، لا يخفي هابرماس؛ ان العولمة قد قسمت العالم الى المستفيدين و الخاسرين منها (Borradori ٢٠٠٣, ١٩). ولكن، دريدا يرجع ظهور الارهاب الى رد الفعل تجاه الحداثة نفسها. فالإرهاب؛ علامة الفوضى والإضطراب وضرب عن الدفاع-المقاومة الذاتية-١٧، والتي تهدّد الديمقراطية المشاركة ونظام القانون التي تميّز تمييزاً كبيراً بين البعد الديني والعلماني (Borradori ٢٠٠٣, ٢٠). اي؛ ان كلا الفيلسوفان، يأخذان عملية ‹التعولم›- العولمة بنظر الأعتبار لتفسير الظاهرة. لكن هابرماس يعتبره افتقاداً للتراث القديم والأنقطاع عنه. ولكن دريدا يقول بأن المرض يرجع الى تجربة الحداثة بذاتها حيث هناك دائما المقاومة الذاتية كجزء منها وتتجسد في ردة الفعل كارثي-›تراوماي‹- التي تعلق الآمال على المستقبل (Borradori ٢٠٠٣, ٢٢). لذا أن تبرير واضفاء الشرعية للعنف والإرهاب بمبررات دينية او ايديولوجي يمينية، العرقية – الفاشيستية، ليس شيئاً جديداً. لأن الإرهاب، العنف، قد تم تبريره كنوع من العنف المنظم، بالدين، بالايديولوجيا الثورية أو دولة القانون دائما (Jean-Claude Chesnai ١٩٨١, . ٣٣٤).

وبالنسبة للفيلسوفة ‹هانا اريندت› فإنها في معرض وصفها للقرن العشرين، تصفه بأنه قرن الحروب والثورات، أو قرن العنف، كما وصفه لينين. نظراً لأن نقطة الاشتراك بين الحروب والثورات هي العنف (آرندت ٢٠١٥، ٥). ولأن السمة البارزة للعصر تكمن في ان ادوات العنف تطورت الى درجة، بحيث لا يمكن معها القول ان هناك هدف سياسي مواز لإمكاناته المدمرة، او غاية يقوم بتريريها في النزاعات المسلمة (آرندت ٢٠١٥، ٥). لإن للعنف طبيعة وماهية أداتية-وسيلية، لذا يحتاج دوماً الى التبرير والى التوجيه نحو الهدف الذي يتبعه (آرندت ٢٠١٥، ٤٥). على الرغم من انه يمكن تبرير العنف، ولكنه لايحظى بالشرعية ابداً (آرندت ٢٠١٥، ٤٦). وعلاوة على ذلك، يمكن للعنف ان يسقط السلطة، ولكنه غير قادر على بناءها (آرندت ٢٠١٥، ٥٠). لذلك، فإن السلطة والعنف ليسا شيئاً واحداً (آرندت ٢٠١٥، ٥٠). وإذا واجهه كل سلطة بالسقوط والإنهيار، فماهي في الحقيقة إلا دعوة مفتوحة للعنف. فالذين يأخذون بمقاليد السلطة، سواءاً كانوا حكاماً أم لا، يشعرون بأنهم يفقدون سلطتهم، ولذلك فليس من السهل ان يملكوا انفسهم امام تغيير السلطة الا بالقسوة والعنف (آرندت ٢٠١٥، ٧٩).

بما أن الإرهاب له نتائج واهداف سياسية، فلابد أن يتواجد فيه ثلاث عناصر رئيسة: ١-عملية عنفية التي قد تنتج عنها الضحايا مباشرة. ٢-وجود هدف ودافع سياسيين. ٣-قد يقوم بالعملية فرد او جماعة. من هنا ان الإرهاب هو إيقاع الضرر بالمقابل – سواءاً كان فرداً أو جماعة أو حكومة أو دولة او شركات. بالنتيجة فهناك مجموعة من الأبعاد ينبغي اخذها بالأعتبار عند تحديد وفهم الإرهاب:

البعد النفسي: قد يجعل الخوف من فقدان عقيدتك ودينك، او الخوف من زعْل وعدم رضا الرب، شخصاً دينياً اكثر تشدداً وعنفاً للدفاع عن عقيدته. اضافة الى ذلك، وجود الخوف عند الانسان، يجعله متهيئاً من الناحية النفسية، وأن يأخذ حذره واعداده، لذلك يصبح حساساً ويقوم برد الفعل. لإعتقاده بأنه توجد مخافة على دينه.

17- Autoimmune.

البعد القانوني/السياسي: هل الإرهاب جريمة كغيرها من الجرائم؟ او ينبغي أن توضع الجريمة على عائق ايديولوجيا أو دين ما؟ يرى هابرماس ان الإرهاب العالمي، ليس له هدف سياسي واقعي، لذلك، فمن الطبيعي ان يعتبر مرتكبوها كمرتكبي الأعمال غير القانونية (Borradori, Philosophy in a Time of Terror ٢٠٠٣, ٦٣).

لكن، هناك سؤال سائد يتردد دوماً: هل للإرهاب علاقة بالدين؟ برأي ‹تيري ايجلتون› ان الإرهاب هو ليس بمعناه السائد سياسي. بل له اطار لاهوتي/ ميتافيزيقي (ايجلتون ٢٠٠٧، ٣). لأنه، ولو ان الإرهاب بمعناها الواسع ليس قديماً قدم تأريخ الإنسان، ولكنه، له علاقة متينة بفكرة ‹المقدس› (ايجلتون ٢٠٠٧، ٦). فالإرهاب يبدأ كفكرة دينية (ايجلتون ٢٠٠٧، ٧). ولأن المقدس يصبح خطراً وتهديداً عندما يوضع في القفص بدل وضعه داخل الزجاج (ايجلتون ٢٠٠٧، ٦). ومن هذا المنطلق، يصبح المقدس قوة مميتة ومحيية في الوقت النفسه (ايجلتون ٢٠٠٧، ١٤٥). لكن في التحليل النفسي لفرويد، ان دافع الإرهاب هو اخضاع الآخرين لأنفسنا. وكذلك له صورة اخرى وهي دافع الموت. وبدل ان يوجه الإرهابيُّ العنفَ باتجاه نفسه، يقوم بتوجيهه الى خارج نفسه (ايجلتون ٢٠٠٧، ١٩).

فعلى العموم، تتكون سمات و خصائص الإرهاب من:

١-العنف الجسدي ضد الإنسان أو الملك و الثروات.

٢-ظاهرة سياسية أي وجود الهدف السياسي.

٣-له تكتيك ومنهج واستراتيجية، اي يكون له هدف في نفسه.

٤- الإرهاب والتخويف (Schwenkenbecher ٢٠١٢, ١٣).

من هنا، ان الإرهاب هو ستراتيجية أو تاكتيك الذي يقوم باستخدام الإرهاب او القوة من اجل هدف سياسي (Schwenkenbecher ٢٠١٢, ١٤). ولذا يمكن تعريفه من خلال هذه العناصر:-انتشار الخوف والترهيب. -يرتكب من قبل ‹فاعل› اللادولي كالمنظمات والشركات الدولية. -يجري القيام به امام اناس ابرياء (Schwenkenbecher ٢٠١٢, ١٤).

-توضيح المافهيم من خلال التركيز عل التميز بينهم

هناك التباسات وغموض حول المفاهيم الذى شرحناهم، لكن حتى على المستوى الرسمي للدول هناك خلط مقصود كالتضليل أم لا بين الأصولية والتطرف. في حين ان الاصولية هو مفهوم اقدم من التطرف. لذلك، فقد طرأ على معانيها تغييرات كثيرة. بدءاً بالثورة الانكليزية (١٦٨٨) الى التنوير الفرنسي في القرن الثامن عشر (Bötticher August ٢٠١٧, Vol. ١١, No. ٤). واضافة الى ذلك، فليس الراديكالية تقتصر عند اتجاه ونزعة سياسية او ايديولوجية او دينية ولا تخصها وحده. بل يشمل الجمهوري – اليميني- الى الحركات القومية والأفراد والجماعات المختلفة من الدعاة للحرية والمساواة المعروفين في عصر النظام الملكي والاستقراطي (Bötticher August ٢٠١٧, Vol. ١١, No. ٤). من هنا، اتخذت الأصولية صفة ثورية التي قد توجد عند اليساريين والدينيين ايضاً.

ولكن، الاختلاف الواضح لهذه النزعة هي نظرة المساواتية التي لا تريد ان يخضع الناس كله الى هيمنته او يجبرهم عليها. في حين ان هذه موجودة عند المتطرفين. وكذلك، أن في سرديات الراديكاليين، نظرة يوتوبية ولكنهم غير عابدين للماضي. بل انهم منفتحون بحيث يقبلون الناس المختلفين عنهم ومنفتحين امام استدلالاتهم

ومسلماتهم، في حين يرفض المتطرفين الأرهابي كل الصفات والعلامات التي تنسب اليهم، ولكن الراديكاليين لايرون اية مشكلة عند تعريفهم بأصولي، لأنهم هم يقومون بتعريف أنفسهم هكذا (Böttticher August ,٢٠١٧ Vol. ١١, No. ٤)١٨. من هنا يمكن القول ان العلاقة بين الأصولي والإرهابي اقل بكثير من العلاقة والقرابة بين المتطرف والإرهابي (Böttticher August ,٢٠١٧ Vol. ١١, No. ٤). لذلك، فإن استخدام ‹الأصولية› كعملية للجماعات المتطرفة الإرهابية، هو تشويه للمفهوم في الخطاب السياسي، نظراً لأنه لا يُشترط ان تكون كل جماعة متمردة جماعة ارهابية في نفس الوقت. إذن. فيما يتعلق بوجود التشابه والإختلاف بين المفاهيم المذكورة اعلاها، يمكن ان نعدّه بعد الفكر والمواقف العملية كنقطة اختلاف. ان الاصولي او المتعصب – يقتصر في اطار فكر وذهن الانسان. في حين ان التطرف نوع من موقف ورد فعل غير طبيعيتين. ولكن، عندما يتجه رد الفعل او التفكير نحو الموقف العملي، يصبح حينئذٍ ارهاباً وقسراً، واجبار الآخرين باعتناق عقيدة او تفكير ما. كا يتبين الاختلاف في هذا الجدول بوضوح اكثر١٩.

الأصولي- المتشدد	التطرف	الإرهاب
عملية التفكير	اتخاذ موقف تجاه ظاهرة ام موضوع ما	فعل سياسي له نتيجة وهدف سياسي

سنحصل على نقطة مركزية، إثر تعريف وتفسير المفاهيم الثلاثة: تجاوز او تعدي حدود المنطق، وتجاوز العقل و القوانين و العادات المألوفة ايضاً. أو تأتي بمعنى اخذ مواقف وردود فعل اصولية و عنيفة متشددة امام:

-وجهات النظر (حول المواضيع المتعلقة بالحياة اليومية، فمثلاً تصبح مؤيداً لبرشه أو ريال مدريد).

-أو منهج سياسي و ايديولوجي (اليساريون، اليمينيون والثوريون والمصلحون).

-أو مذهبي وديني (الشيعة أو السنة أو اي دين اخر).

-أو رأي عرقي، شوفيني، نازيستي و قومي و طائفي، قبلي و عشائري و اقليمي.

من هنا، يحمل العنف والتطرف والإرهاب، نوعاً من المجازفة والمبالغة والعصيان. وفي الوقت نفسه، وجود نوع من انغلاق العقل والتعصب الأعمى لموضوع/ هدف ما (فرقة لكرة القدم او حرب، ايديولوجيا او عرق وقوم أو عقيدة دينية). اذاً ان نتائجها و آثارها تجعلها تختلف عن أي ذنب أو سلوك آخر. وكذلك، يرفض (الراديكاليون المتطرفون)، التعددية الدينية والعرقية والعقائدية، والتسامح و الحرية والتفكير المختلف. و يأتون بتبريرات وادلة تأريخية، دينية أو سياسية أو ثقافية للتأصيل و لمنح الشرعية لمواقفهم.

القسم الثاني: تشريح فكر العنف والمؤثرات الفاعلة

بما أن العنف فكر وخيار مفكر فيه، لابد من تحليل تشريحي لعقلية العنف. ولكي يتضح أن إستخدام العنف كخيار عقلاني ومبرر منطقيا يهدف الى إيصال الرسالة المطلوبة أو فرض المعتقد. ففي مرحلة ما، يعتبر العنف أداة ولكن في مرحلة آخر يصبح غاية وجزءا لايتجزأ من عقلية وتصور الفاعل. لذا، لابد من تحليل الأبعاد الفكرية والعقلية للعنف.

١٨- كاليساري الراديكال.

١٩- لابد من أنه لا يُشترط قبول هذا الجدول بصورة مطلقة وبدون وجود الرد، بل هو نتيجة لقراءة وتفسير الباحث للتقريب لذهن القارئ كيلا تختلط عنده المفاهيم.

تبرير العنف والإرهاب الفكري٢٠

ان الإرهـاب الفكـري؛ يشـمل نوعـا مـن السـلوك والتفكـير الـذي لا يـؤم باختـلاف رأي الآخـر والغـير. انـه يرفـض أسـس احـترام وحـق التعبـير وحـق اعتنـاق العقائـد المختلفـة بشـدة. الغايـة منـه وضـع حـدوداً لفكـر الآخريـن واسـتلابهم حريـة الـرأي والمعتقـد. ويـبرر هـذا التوجـه بـأن العقائـد والآراء المختلفـة معـه، يناقـض «المقـدس» ويناقـض أيضـاً ثقافـة وعـادات المجتمـع، وبذلـك يـبرر الهجـوم عليـه. لذلـك، فـإن خصـال وعلامـات العنـف مليئـة بالتطـرف العنفـي-العمـلي أو الرمـزي-، وكذلـك رفـض وعـدم تقديـر الآخريـن والهجـوم عليهـم بشـكل عمـلي مـن خـلال الإرهـاب الشـخصي (الجماعـات السياسـية) أو ظاهـرة التكفـير، كـما هـو سـائد عنـد الجماعـات الدينيـة.

اذاً فالإرهـاب الفكـري؛ «محاولـة للتأثـير عـلى تفكـير و وعـي النـاس بحيـث يقبلـون الأيديولوجيـا السائدة(سياسـيا كان أو دينيـا) وبالنتيجـة يرتابـا أي ايديولوجيـا وعقيـدة منافسـة مختلفـة» (Berger n.d.). وكذلـك، مـن سـلوك الأرهـاب الفكـري، مراقبـة آراء الغيـر وخلـق الموانـع لحـق التعبـير أو الدعايـة ضـد أيـة شـخصية منافسـة وأيـة عقيـدة مختلفـة (Stepaniants ١٩٩٦). لقـد سـاد هـذا الأسـلوب في الأنظمـة الشـمولية التوتاليتاريـة٢١.

وكذلـك، يجعـل الدوغـما الدينـي ‹الإنغـلاق الدينـي› في الحـركات والمنظـمات الدينيـة الوقـوف ضـد ايـة آراء و تصـورات مختلفـة بـل حتـى التـي تختلـف فيـما عندهـم. ان خطـاب ‹حاكمية اللـه› ومطلقيـة الإعتقـاد بـ (الدفـاع عن المقدسـات)، قـام بتحويـل الشـخص المتديـن مـن فـرد الى محـارب. لأنهـم، يعـدّون انفسـهم مالـكاً لقدسـية ورسـالة الديـن، وليـس مؤمنـاً يتصـور بـأن الإيمـان حقـاً شـخصياً لـه ولغيـره. بذلـك تنشـأ عقـدة احتـكار «الحقيقـة» وفرضهـا عـلى ذوي الأفـكار المختلفـة. وفضـلاً عـن ذلـك، فإنـه محاولـة سـلبية عندمـا يـراد التدخـل في نفسـية ولاشـعور وفي الضمـير العـام.

في حـين ان التديـن موضـوع فـردي وذاتي. اي، ينبغـي ان يكـون نتيجـة للرضـا والاعتقـاد الداخـلي والنفـسي للشـخص ذاتـه. لا يعـرف المـرء مـاذا يجـري في نفسـية وبواطـن أي الإنسـان بالتحديـد. لأن، لـكل شـخص دوافـع و اسـباب و تبريـرات وجدانيـة للاعتقـاد والتديـن. ولكـن حينـما تقـوم جماعـة أو حـزب بفـرض معتقاداتـه ووصاياه عـلى الغيـر الـى درجـة يمحـو منافسـيه، سـواء بتصفيـة الغيـر جسـديا أو نفسـيا كحـق مـشروع لـه، فهنـاك إرهـاب.

وهكـذا فالمسـخ والتصفيـات تبـدأ مـن النقطـة التـي يـرى فيهـا المتديـن نفسـه محاميـاً وحارسـاً للمقدسـات. ويقـوم بتحويـل مسـتوى نوعيـة العقيـدة، التـي تكمـن قيمتـه في التعـدد العقائـدي، الـى إسـتبداد الأكثريـة. فهـذا الأسـتبداد يفـرض نفسـه عـلى اسـاس العـدد ومفهـوم الأكثريـة السـاحقة. مـن هنـا، تأخـذ النوعيـة شرعيتهـا مـن كـثرة اعـداد متبعيهـا. اذاً، فالإرهـاب الفكـري هـو محاولـة شرعنـة اسـتخدام العنـف (الجهـاد المقـدس) أو مـا يعـرف بـ ‹الإيديولوجيـا الثوريـة›، مسـتخدمين جميـع الوسـائل والأدوات في هـذا السـبيل، بنـاء عـلى علـو وشرعيـة الأهـداف. ولكـن، لايمكنهـم الإنفـلات مـن الأزمـة التـي تكمـن في هـذا السـؤال: كيـف يمكـن الإنسـجام بـين السـعي للوصـول الـى هـدف سـام ومبـارك، وبـين اسـتخدام الأدوات اللاإنسـانية والمناهضـة لاحـترام الحيـاة؟.

لا ينعكـس الإرهـاب والرفـض العنفـي في الخطـاب الدينـي فقـط. فاليسـار مثـلاً، كـ ‹فرانـز فانـون يمنـح الشرعيـة للعنـف و يقـوم بتجميدهـا (آرنـدت ٢٠١٥، ١٤). فالعنـف عنـده أمـر اضطـراري، لأنـه لايوجـد طريقـة فاعلـة غـيره. لـذا قامـت ‹آرنـدت› في كتابهـا ‹حـول العنـف› بتحليـل ودراسـة ‹فكـر اليسـار› وعلاقتـه بالعنـف. لأنـه، هنـاك نـوع مـن التبريـر ومنح

20- Ideological Repression

٢١- كـ ‹الستالينية. فعندما كان نظام التعليم في السوفيت يعتمد على ‹غسل الأدمغة› وفي الوقت ذاته، الإمتناع عن التعرّف على الأفكار المختلفة. أو 'التركيا الكمالية' التي قامت بتغيير منهج الدراسة بحيث يتم فيه تعريف التأريخ وهوية ‹الترك› بصورة يجري فيها إلغاء هويات الشعوب الأخرى كالكورد والأرمن والأديان الأخرى.

الشرعية للعنف بصورة صريحة كآلية للنزاع السياسي وللصراع الطبقي. لذا هيي تقتبس من ‹كلاوزويش›: «ان الحرب هو الإدامة بالسياسة بآليات اخرى». وترجع الى ‹انجلز› ايضاً بان العنف والقسوة يزيدان من التنمية الاقتصادية (آرندت ٢٠١٥، ١٠). لأنه عندما يقع النزاع بين بنية السلطة مع التنمية الاقتصادية في أي مكان، وتضعف السلطة السياسية، سوف تلتجئ الى آلة العنف (آرندت ٢٠١٥، ١٠).

من هنا، ان ‹ماوتسي تونك› يرى ان ‹السلطة تولد من فوهة البندقية› (آرندت ٢٠١٥، ١٠). ومع ان (ماركس) لم يهمل الدور المؤثر للعنف في التأريخ، الا أن له دور ثانوي في نظره. لأن ما يوجّه المجتمع التقليدي نحو الإمحاء، ليس العنف، بل هو ‹الجدلية› الداخلية للمجتمع نفسه. ولكن قد يُنشئ العنف قبل ظهور المجتمع الحديث، ك‹المخاض الموجود قبل الولادة› وليس بمعنى ظهور وميلاد المجتمع بسببه (آرندت ٢٠١٥، ١٢). وعلاوة على ذلك، ينظر ماركس الى الدولة كأداة للعنف والقسوة الموجودة تحت سلطة الطبقة الحاكمة (آرندت ٢٠١٥، ١٣). ولكن سارتر كفيلسوف وجودي وماركسي، ضد آراء ماركس الذي يرى ‹ان العنف لا يمكن السيطرة عليه وهو جوهر انسان حيث يقوم بإعادة بناء نفسه › (آرندت ٢٠١٥، ١٤). وتأتي هذه النظرة الماركسية من جدلية هيجل أساسا. ولكن، هيجل كان يرى، ان عملية اعادة بناء الذات- الفرد- تنطلق من الفكر (آرندت ٢٠١٥، ١٤).

-العنف كمشكلة فكرية

ينبغي القول بداية، ان المشكلة الفكرية هنا لا تطرق الى الناحية السايكولوجية، بل تشير الى التصور الذهني الذي يتكون كنتيجة لتفاعل عقل الإنسان وبين العالم الذي يحيط به. ولا ترجع أخطاء ونواقص الأنسان أحياناً الى الحوادث والمشاكل نفسها، بل ترجع الى نوعية ادراكها لها ومعاملته معها كمصدر للمشكلة. نظراً لأن زمام المشاكل ليس بيد الأنسان دوماً. وكما يرى الفيلسوف الرواقي المعروف ‹ابكتيتس› «ليست الاشياء –الوقائع- هي التي تقلق المرء، بل ما تقلقه هو تصوراته حول الأشياء» (Epictetus n.d., ١٩).

واضافة الى ذلك، ان مشاكل الحياة ومعاناتها موجودة هناك دوماً وان مستوى الإدراك وكيفية الاستجابة لها والمواقف معها هي التي تأتي بنتائج سلبية. وليست الظروف الصعبة هي المسؤولة عن قلق ومعاناة الإنسان، بل تفكير الأنسان وردود الفعل الباطنية للبشر تجاه الحوادث الموضوعية والمشاكل هي السبب الرئيس لها. لآن الأخطاء كلها انسانية، كما ان الواجبات والمسؤوليات تقع على عاتق الأفراد في كيفية مواجهتها. وكذلك، ان جزءاً من السلوكيات والمواقف هو نتيجة لتراكم تجارب تأريخية. فمثلاً، قد انتج البشر مجموعة آراء خاطئة سائدة، التي لم تتفق مع آراء/ اهواءه واصبحت هذه الآراء والقناعات في النهاية اطاراً مغلقاً لفكرة ونفسيته التي انبنت عليها رؤياه للعالم. وانحصرت اذهان وافكار معتنقيها في هذه القناعة والرضى كصندوق مغلق متين.

وهنا لابد من الأشارة الى الفيلسوف الانكليزي ‹فرنسيس بيكون›- ١٩٢٦-١٩٦١)٢٢ الذي وصف القناعات والعقائد الراسخة كإطار ثابت بـ‹اصنام الفكر›٢٣. لأنه يصبح عائقاً أمام معرفة الحقائق. فيرى ‹بيكون› (ككانط)، عندما يقوم الإنسان بإنشاء عقيدة له، يحاول في النهاية قبول كل ما يسنجم مع عقيدته فقط ويرفض كل ما هو مختلف عنه ولو كان صحيحاً! لأن الإقتناع النفسي والإعتقاد الداخلي يبنيان مبني على أساس خاطئ ويقينية مطلقة. لكن، ينبغي ان يقوم الشك بفعل التوازن مع هذه القناعة المطلقة. لذا، أوضح ديكارت من هذا المنطلق، بتشخيص أخطاء فكر الإنسان في فلسفته التشكيكية:

22- Francis Bacon.
23- The idols of the mind.

-الأحكام والقرارات التي قام المرء في بداية عمره بإصدارها.
-ولأن المرء لا يمكن من نسيان تلك القرارات الضعيفة.
-يتقاعس الفكر في ملاحظتها من جديد وامعان النظر فيها.
-ربط التفكير بكلمات بحيث لا يقوم المرء بالتعبير عنها بدقة وتكون غير واضحة (ديكارت ٢٠١٥، ١٦٧-١٧٣).

من هذا المنطلق، فلو أخذنا الجماعات الدينية المتطرفة العنيفة فيما يتعلق بكيفية وقوعهم في الأخطاء المنطقية، وفي كيفية تفسير ‹النصوص الدينية› بصورة خاصة، يلاحظ أن اسلوب فهم وتعاملهم مع النصوص كأنها قد انزلت لهم من السماء مباشرة عليهم وتقوم السماء بالتحدث اليهم فقط دون غيرهم وتكليفهم بواجب مفاجئ عاجل. فهذا التعامل مع النص، يؤدي الى الحيلولة لفهم مغزى النصوص. وبهذا يفقدون غاية الرسالة العامة لها: لأنه، لايشترط ان يكون منطوق في النص، واضحا ومباشراً بدون التفسير والتأويل. كما، أن امكانية تطبيق النص في عصر مختلف، يستوجب الحيطة والحذر. فالخطأ المنطقي يكمن في قيام المتلقي بالتشابه الظاهري بين زمن ورود النص ومضمونه ورسالته مع القضايا التي تحدث اليوم. لأن، ارادة ومطالب المتلقي محصور بالمكان وطبيعة الوقائع والزمان الذي يختلف تماما عن تأريخ النص نفسه. فأية محاولة للقياس على النص لأية حادثة مشابهة في اي زمن كان، يجبر المتلقي أن يضع ‹الحل› على عاتق النص فقط. وبهذا لايلعب هو اكثر من دور ميكانيكي. أي، بدل وضع الحلول للمشاكل الآنية، يحاول القياس على ما هو مضمون في النص وحده. في حين أن النص يتضمن سرداً وتأريخاً مختلفين عن الوضع الراهن. فعندما يقال ‹قال› النص، فليس النص هو الذي يتحدث الينا، مهما تبيّن في الظاهر، بل هو تفسير ومحاولة الانسجام من عند المتلقى. فيجعل من النص مبرراً وممهداً لقناعاته هو. لذا الذين يستنجدون بالنصوص، لايريدون إلا فرض الإرادة السياسية بناءاً على القوة المؤثرة للنص. فمحاولاتهم ليس إلا هم لإقناع الآخرين من خلال قدسية النص.

-هل المتطرفون الإرهابيون لاعقلانيون؟

غالباً ما يجري خلف خطاب مناوأة الإرهاب تسمية مرتكبيه بـ‹عدم الالتزام بالاخلاق الانسانية و وجود الفقر المعرفي عندهم› أو وجود نوع من الجهل والتخلف[24]. ولكن هل المتطرفون حقا أناس غير متكاملين عقليا أو انهم عقلانيون؟ لايخفى ان معظم -وليس جميع- المتطرفون، لديهم معرفة مشلولة (Hardin ٢٠٠٢)[25]. اي لديهم معرفة ناقصة (قليلة وانتقائية). لأن معلوماتهم تقتصر فيما تؤكد على تصوراتهم وعقائدهم. اي، ما تقوم بدعم عقائدهم، ويشكون في كل مايرونه خارج اطار فكرهم وعقيدتهم، ان لم يقوموا برفضها رفضاً باتاً.

ونظراً لأن وجود القطيعة مع المجتمع والتحرك داخل اطار جماعة معينة، ينجم عنه نوع من المعرفة ‹البارانوية›. ولذا يرون أن كل ماهو موجود خارج اطارهم الضيق، ضاراً لهم. ولكن هذه لايدل على ان للمتطرفين امراض عصابية (سينشتاين ٢٠١٤، ١٨٤). لأنهم قادرون على التفكير وعلى القيام بما تعلّموه وتعوّدوا عليه. وكذلك لايوجد هناك أي شيء لاعقلاني في التطرف، على الأقل في نظر الذين قاموا بتطوير آراء وتصورات متعلقة بالتطرف (سينشتاين ٢٠١٤، ١٨٤).

وفيما يتعلق بتقويم أعمال ونشاطات المتطرفين، ينبغي علينا اول الأمر التعرّف على مطالبهم ونسألهم ايضاً:

24- Epistemic vice
25- Crippled Epistemology.

هـل يعتـبر افعالهـم ادوات وآليـات جديـدة للوصـول الـى اهدافهـم؟ يـرى ‹روبـرت بيـب›: ان الإرهـاب التفجـيري-تفجـير الـذات- هـو نـوع مـن منطـق سـتراتيجي. اي؛ اسـتراتيجية تنعكـس في إلـزام وخلـق الضغـوط عـلى الـدول بهـدف الحصـول عـلى المكاسـب والتنـازل عنهـا (Pape ٢٠٠٦, pp). وتـأتي لاعقلانيـة اعمالهـم مـن ان معظـم الأعـمال الانتحاريـة لايعتـبر افعـال طبيعـة، بـل هـي جـزء مـن سلسـلة مـن الحمـلات الشـمولية التـي تقـوم بهـا منظمـة سياسـية مـن اجـل هـدف مـا (سينشـتاين ٢٠١٤، ١٨٥). وبنـاء عـلى راي ‹سينشـتاين› عندمـا نريـد ان نتعـرّف عـلى الأعـمال الارهابيـة بنـاء عـلى انهـا عقلانيـة أم لا، ينبغـي علينـا تحديـد اهدافهـم كي نكـون متأكديـن مـن ان اليـات الحصـول عليهـا مرتبطـة بالأهـداف بشـكل عقـلاني ولائـق أم لا؟ (سينشـتاين ٢٠١٤، ١٨٥).

ولكـن مـن جانـب آخـر، يقعـوا في اخطـاء شـنيعة ويقومـوا بأعـمال عقيمـة. فالمقيـاس هنـا هـو؛ كيـف يقومـون باسـتثمار اهدافهـم وبايـة آليـة ممكنـة ومؤثـرة. فكثـيراً مـا، يصـدرون قـرارات خاطئـة والتـي تنجـم عنهـا اهدافـاً خاطئـة. ولكـن، هـذا لايـدل عـلى انهـا لاعقلانيـة تمامـا. بـل لأن في تحليلاتهـم وقراراتهـم اخطـاء وثغـرات. فمثـلاً قـد ينتظـر المـرء آمـالاً غـير واقعيـة أو تصـورات خياليـة متوهمـة. لـذا، يقـع في الخطـأ (سينشـتاين ٢٠١٤، ١٨٦). أو أن طبيعـة الأنسـان تطالبـه في بعـض الأحيـان بالسـعي وراء منافـع ومصالـح الغـير الواقعيـة (سينشـتاين ٢٠١٤، ١٨٧). اذاً، فقـد تنتـج التفكـير الخاطـئ والموقـف الغـير العقـلاني، اهدافـاً ونتائـج خاطئـة. لذلـك، ينبغـي العمـل عـلى تصحيـح فكـر العنـف والإرهـاب بنـاء عـلى مسـتوى التفكـير والذهنـي. فالمعالجـة الذهنيـة تطمـح الـى الأنفتـاح عـبر التسـاؤل الـذاتي.

أن الأقتنـاع المطلـق بعقائـد واديولوجيـات، نابـع أيضـا مـن السرديـة أحـداث ووقائـع. لـكل ارهـابي ومتطـرف عنفـوي، تبريـرات لأعمالـه. بنـاء عـلى السرديـات التأريخيـة التـي يقتنـع بصحتهـا، فيتوهـم أنـه هـو يقـوم بالـدور البطـولي للمنقـذ ايضـاً. أن تأثيـر القصـص والروايـات، يجعلـه يفكـر في اطـار محـدود بحيـث تضـع كل مـا هـو خارجهـا، في خانـة الخطـأ والباطـل. فـما هـي الروايـة وكيـف تصبـح خميـرة لتصـورات وافعـال المتطرفـين والإرهابيـين؟

-تاثير السرد في إنبات بذرة فكر التطرف

هنـاك نقطـة أخـرى بالنسـبة للتأثـير خاصـة عـلى جيـل الشـباب، وهـي تكمـن في روايـة تلـك القصـص التـي قـد تمنـح المعنـى والغايـة لحيـاة المتطرفـين والأرهابيـين. فقـد تلعـب القصـص في معظـم المنظـمات والجماعـات الإرهابيـة دور غسـل الأدمغـة. فالروايـات متكونـة مـن وقائـع تأريخيـة واحـداث وتفسـيرات في نفـس الوقـت. لـذا، فهـي تسـيطر عـلى اذهـان المتلقـين بحيـث تتحـول عندهـم فيـما بعـد الـى حقائـق يقينيـة و تأخـذ عـلى اساسـها القـرارات الحاسـمة وتؤدي الـى مواقـف عمليـة. وربمـا تحـدث تأثـير الروايـات، يقـوم المـرء بـضرب امثـال تأريخيـة، كلـما صادفتـه حادثـة أو قضيـة آنيـة. اي بنـاء عـلى الرجـوع الـى تلـك القصـص والحـوادث التاريخيـة، يقـوم بـشرح وتفسـير المسـائل القائمـة. ويسـعى الـى تكـرار الموقـف الـذي حصـل في المـاضي كحـل أمثـل لأيـة مشـكلة قائمـة تواجـه.

فالسرديـات والروايـات، تمنـح المعنـى لسلسـلة حـوادث ووقائـع (Cobaugh ٢٠١٩). واصـول تكويـن وصياغـة القصـة يتكـون مـن: الـسرد = المعنـى + الهويـة + المضمـون + البنيـة (Cobaugh ٢٠١٩). فمثـلا، عندمـا يحـاول أحـد بيـان أسـباب تخلـف الشـعوب، يرجـع السـبب الـى المؤامـرة الخارجيـة (هيمنـة العقليـة التآمريـة) في روايـة أو سرديـة الأحـداث. ويبـدو أنـه هنـاك دافـع فطـري في داخـل البـشر يدفعـه الى اكتشـاف أو ايجـاد معنـى ورسـالة مـا عنـد مواجهتـه للحـوادث ويبحـث عـن معنـى مـا خلـف كل موضـوع وحادثـة تواجهـه. مـن هنـا؛ فـإن وظيفـة الـسرد تكمـن في إعطـاء المعنـى. لكـن، المشـكلة هنـا هـي احـلال القصـة محـل التفكـير والتسـاؤل في ذهـن المتلقـي. بتعبـير أخـر، يصبـح

نسيج القصة المروية (فخاً/ مصيدة) وحاكماً على ذهن المتلقى وموجهاً لشعوره، بدلاً عن التفكير في الأسباب الأصلية للمشاكل. لذا، تأتي مواقفه تجاه المشاكل في نهاية الأمر، بناءاً على ردود فعل نفسية.

إذاً، تكمن المشكلة في أن تقوم القصص مقام الحقائق الواقعة. ويصبح السرد اطاراً ثابتاً وجامداً لإدراك وفهم المتلقي. فبدل القيام بشرح القضايا من منظور الآن يقارن مع نماذج الماضي وبنفس الآليات والأحكام القديمة تحاول حلها. ومن الناحية الابستمولوجية، بدلاً أن يحتك المتلقي من الناحية الشعورية والأدراكية مع محيطه، أو بدلاً من جعل الأسباب الموضوعية اساساً وقواعداً للحكم على الحوادث، يجعل من الدافع الذاتي – من القصة والرضا المطلق – الأستنتاج النهائي. فاعتقاده المسبق بصحة القصة وإتخاذها كاساس للقرارات، يجعله يجهل الأمور في أفقه الزمني.

لذا، يكشف لنا ‹التفكير النقدي› انه لايشترط في سرد القصص رواية الحقائق بذاتها، بل آلية إضافة المعنى لتلك الحوادث فقط. واذا كانت الروايات غير مبنية على الأسس الفنية والعلمية، لايمكنها ان تفتح المجال للمتلقين كي يقوموا هم بأنفسهم بتفسيرها وقراءتها (Cobaugh ٢٠١٩). وان احد ادوار السرد، هو خلق هوية مشتركة جماعية التي تقوم بتوحيد روح المشاركة. ومما يحتاج الى مضمون – حقائق ومعلومات- التي تصبح ادوات مكوّنة للروايات. ولكن قد جرى التغيير والتصرف على ‹بنية›[٢٦] اسلوب نسج وترتيب السرد. ونظراً لأنها تمّ صياغتها بحيث يجري تفاعلها مع لاشعور المتلقين.

تحمل الروايات في مضامينها الرسائل والقيم والدوافع و التحفيزات. والسرد عند ‹بول ريكور› هو أكثر من القصة. لأنه يشير الى تلك الطريقة والأسلوب التي يقوم فيها الإنسان بتجربة الزمن/الوقت. وقد يتضمن تنظيم معنى الماضي في الذهن لإدراك احتمالات المستقبل. ويجري وضع الاحداث الماضية ومدلولاتها في ‹وجهة نظر› ما. فمنطق السرد يتضمن علاقة سببية وغائية (Villela-Petit ٢٠٠٦). فبإمكان المتلقي، أن يجعل كل المواضيع السائدة في الروايات جزءاً من نفسه من خلال شرحه أو التقمص فيه. لذا، تكون هوية السارد القصة التي يرويها عن حياته أو هي قصة حول شخص ما. لذا يحمل القصة في طياتها جواباً على ماهية ذلك الشخص وحول ماقام بها أو الجواب عن سؤال «مَن نحن» الهوية الجمعية (Villela-Petit ٢٠٠٦). من هنا، تكون الهوية من التقاء الوقت بالسرد.

وكذلك، هناك نوعين من السرد: القصص[٢٧] المختلفة والتأريخ. تقوم القصة بابتعاد نفسها عن الواقع، وتكون مستقلة عنها كفكرة (أو كرؤيا مستقلة) لا تسلّم نفسها لعملية التقييم المنهجي. لكن، تظهر الروايات التاريخية بناء على وجود الوثائق التي هي معطاة موضوعية (Villela-Petit ٢٠٠٦). وأن الوقت والسرد في نظر ‹ريكور› تنتج عنها فوضى ‹التغييرات› و ‹الثبات› من خلال وجود التناقض. تقوم التناقضات بقراءة الواقع كوحدة متماسكة و متكاملة (Crowley ٢٠٠٣). وهناك مشكلة تسمى بـ ‹أخطاء السرد›[٢٨]. وهي الخلط بين الاسباب والنتائج عند السرد. فتأتي تفسيرات السارد في النهاية ناقصة. لأنه لم يفهم العلاقة القائمة بين الأسباب والنتائج جيداً (Taleb ٢٠٠٧, ٧١-٢).

وهناك في القصص والروايات عنصر أساسي ‹بطل أو أبطال›. وكما يقول ‹جوزيف كامبل›: هناك نوعان من القصة فقط في العالم بأسره: رحلة بطل ومسافر غريب يدخل الى مدينة ما. فإن معظم قصص وروايات المتطرفين تهيمن على شعورهم وعواطفهم ومِن ثَمَّ يشردهم فى عالم التخيلات المطلقة. وهذه لا يرجع الى قوة ووجود الحقائق فيها، إنما الى قوة وتأثير السرد نفسه. قد لا تكون القصة قوية في ذاتها، لولا وجود تقنيات ذات خصائص فنية

26- Structure.
27- Fiction.
28- The Narrative Fallacy.

مؤثرة فيها. من هنا، يمكننا الحديث عن مشكلة أخرى وهي عندما تحول القصة/السرد الى بنية تحتية لرؤيا واعتقاد جامد ومن ثم تطبيقها في الواقع.

قولبة العالم وتأطير الوقائع في طار ثابت

إن احدى مؤثرات السرد هو تجهيز فكر المتطرف بنظرة كونية مؤطرة. أي قولبة ذهن المتلقي. لذا فان ‹الفكرة/ النظرة المؤطرة والثابتة٢٩ هي صياغة٣٠ أو نظام تمّ تركيبها من خلال ظاهرة سايكولوجية مترابطة في شعور أو ذهنية المتلقي. وقد تكون الصياغة مكوّنة بصورة مرئية من خلال عدة احساسات أو مجموعة من الجمل و الكلمات (Janet ٢٠٠٠). وبتعبير آخر؛ ان «الفكرة الثابتة» هي عبارة عن حقائق نفسية – وليست واقعية- التي لم يتم انتاجها ‹بصورة طوعية›٣١ /ارادية في الوعي، بل تمّ تطويرها في اللاشعور بحرية (Janet ٢٠٠٠).

من هنا فإن ‹الأفكار الثابتة› في الذهن› تصبح اطاراً ونظآرة لرؤية العالم والحكم على الحوادث من خلالها. في السايكولوجيا تعتبر هذه الحالة مرضاً. لأنه عندما يتم تشويه المعرفة – حسب تفسيرات الفرد، وذلك نتيجة للخوف و الغضب، أو نتيجة القلق والشعور بالنقص. فمن هنا، ينجم عنه نوع من الفوضى للتجربة. لذا، لا تأتي مفهوم ‹الفكرة›٣٢ بمعنى الفكرة الخالصة، بل تأتي كمقابل للذكرى، الخيال، أو تقويم حادثة مأساوية. اذاً تتكون الفكرة الثابتة من ذلك الشعور والعاطفة التي هي مصاحبة للمعطيات الشعورية –الحسية- ويلعب دوراً مؤثراً في تجسيد وتشكيل الأفكار الثابتة (الدوغمائية). وقد يحدث في بعض الحالات النفسية، ان تقوم واحدة بإحداث القطيعة في النظام البنيوي للفكر/ للذهن وبتغيير ‹السياق العام›٣٣ بصورة كلية (Janet ٢٠٠٠).

اذاً، يصبح التفكير والتصور أحادي البعد وجامدا؛ وممهداً (وليس سبباً) لفكر العنف والإرهاب. اي يشمل الجانب الذاتي – ذوات الأشخاص. فمثلاً لو قمنا باختيار الجماعات الدينية كنموذج، نرى ان الأسباب لتفكيرهم الجامد المطلق تتخلص في:

١-الفهم السيء للدين: فعندما يشرح ويفسر النصوص خارج سياقها التأريخي والثقافي والسياسي، يشوه رسالة الدين. لأن الهدف استخدام الدين كأداة في الصراع السياسي وفي الوصول الى السلطة. فوجود القياس الخاطيء في التفسير مثلاً، شائع جداً عند المتطرفون. والمشكلة هنا هي مقايسة الآن الوضع الراهن- بكل مشاكله ومعطياته- بمقاييس الماضي. ويأتي المقياس الخاطئ نتيجة لخطأ منطقي أصلا: قياس الآن-الوضع الراهن- بكل ما تحمله من فروقات من ناحية الزمن و ماهية الحوادث – بماض فائت. فالماضي نموذج تجربي، ولا يشترط أن يكون النموذج الأمثل والكامل دائما. فمن هنا بدل مسايرة الواقع، يريد المنطق المتطرف الى استخدام العنف من أجل تغيير الواقع والمجتمع وفقا للنموذج الموجود في الماضي. أي نوع من النسخ لما يعتبر الأصل ويرد بكل وسيلة، «نسخ» الواقع على النموذج الذي كان عليه القرون. وذلك بحجة الايمان بالحقيقة المقدسة الأبدية التي لابد من تكرارها وتفعيلها في الحياة. لذا، فيتحول ‹العنف› عندئذ من وسيلة الى هدف مقدس ومتعال على الأزمنة والأمكنة أيضا.

٢-الإقتناع المطلق والتصور الثنائي الضيق : فتقسيم الأشياء والأمور الى اسود وابيض، حق وباطل، صحيح وخطأ، الخ

29- Fixed Ideas.
30- Construction.
31- Voluntary.
32- Idea.
33- Global Context.

حسب منطق الثنائيات› لا يترك مجالاً لآراء الطرف الثالث. فيسد الطريق امام تفسيرات أخرى. وهذا يأتي نتيجة لعدم وجود تفكير نقدي الذي يخرج من مسار النظرة الثمائية للأمور. لذلك ف‹الإقتناع المطلق› بأية عقيدة أو تصور ما، له نتائج وخيمة. اذاً يحتوي الخطاب والسرد للمنطق الثنائي على ثلاثة عناصر: اعتبار الذات ضحية، توبيخ وتأنيب الآخر. وأخيرا أن ‹التكليف الديني› يتطلب المواجهة و إعلان الحرب المقدس.

هكذا يضعهم خصلة ‹الاطار الفكري› في اخطاء منطقية. فالسياسة و الحل بمثابة وصفات علاجية. لأنه يتم النظر الى ماهو موجود الآن كما كان في الماضي طبق الأصل. من هنا فإن هناك وصفات علاجية جاهزة (برنامج كامل ذو حقائق مطلقة و ابدية) يجري اقتراحه لكل الأزمان و الأمكنة و لجميع المجتمعات و مختلف الظروف. علماً بأن هذا التفسير هو تفسير وهمي ذو نظرة لامنطقية ليس الا لأنه جاء نتيجة الفهم الخاطئ للأمور و الأحداث. ويتم الحكم عليها بمنظار وقياس الماضي. ونظراً لعجز هؤلاء عن تغيير الأوضاع كما يشاؤون و بموجب ‹الصورة الذهنية› المثالية التي ترسخت في قلوبهم و اذهانهم، يضطرون الى الالتجاء الى العنف و التعصب. انهم يعتمدون على العنف لتوجيه الظروف من جانب، و لفرض هذه الصورة على الأذهان و الأنظمة قسراً من جانب اخر. من هنا فإن علاج هذا الاطار الذهني المنغلق أو هذا الموقف المتطرف العنيف، ليس حكراً على القوات الصلبة للشرطة و الأمن، بل تعمل الفلسفة والتفكير النقدي ايضاً كقوة ناعمة على الدوغمائيات الفكرية و الفهم الامنطقي لهم.

خطاب « القتل من اجل العقيدة »

أن خطاب القتل من أجل عقيدة وأيديولوجية، ماهو الا إبطال لقيم وحقيقة الإيمان بتلك العقيدة نفسها. فالتصورات الوهمية في عقلية المتطرف نابعة من الإيمان بحقيقة مطلقة ومتعالية ويتحول هذا الإعتقاد الى إمتياز فكري الذي لا يقبل النقاش أو الرد. فالإستعلاء العقيدي والأيدولوجي، يبرر لديه مشروعية قتل الآخرين وسفك دمائهم في سبيل العقيدة. وفي الحقيقة لو احتاجت أية عقيدة ما الى القسوة و سفك الدماء كأداة للهيمنة والنشر، فهذا لا يدل الا على ان القيمة الحقيقية لهذه العقيدة، هي لأنه بدلا من اللجوء الى قوة الحجة والبيان، يلجأ الى منطق الفرض بالقوة.

في حين ان اختلاف الناس في رؤياهم وتصوراتهم حول القضايا المختلفة، هو من الحقائق البسيطة والبديهية للحياة. لذلك مهما تكن آراء وعقائد الآخرين، فلا يدل على اي شيء سوى أنهم يفكرون تفكيراً مختلفاً وينظرون الى الأمور بنظرات مختلفة. لذلك ليس بمنطقي تقييم آراء الآخرين وعقائدهم بناء على عقيدتك. فلا يمكن ان تجعل آراءك وعقيدتك مقياساً ومعياراً لآراء وعقائد الآخرين. فلو كان هو مثلك تماماً، لما وجد هناك اختلاف اصلاً.

وحتى التأكيد على ‹هوية الذات› والدفاع عنها لايتم الاّ من خلال الآخر المختلف. فاية عقيدة أو مذهب دينية كانت او سياسية او فكرية تعتبر هوية خاصة لمعتنقيها. لكنها مبنية على اساس وجود الآخر المختلف عنك. وتدلنا هذه الحقيقة على اننا لا نصبح نسخة للآخر. فليس الناس مرايا لبعضهم البعض أو نسخ مطبوعة طبق الأصل. وحتى لو كنا متشابهين في بعض النواحي، فلا يدل هذا على اننا متشابهين لبعضنا البعض تمام التشابه أو عدم وجود الإختلاف بيننا. فوجود الإختلاف بين الناس، حقيقة ثابتة كوجود التوافق والتشابه بينهم.

لذلك، فمحاولة ابادة شخص مختلف عنك، ليست لها اية تبريرات منطقية ولو كان ذلك الشخص خاطئاً

ومنحرفاً من منظور عقيدتك. ان إعتناق عقيدة وتصور ما، هي امكانية ذاتية وحق طبيعي للإنسان أيضا. ولكن الخطر المحدق هو؛ ان تجعل عقيدتك وحده مقياساً مطلقاً لإصدار الحكم على حياة ومصير الآخرين. فإختلاف غيرك عنك، لايخصك وليس مشكلة شخصية. لذا لاتجعل نفسك مسؤولاً عنه. قد يمكنك اقناع الآخرين بصحة آرائك، ولكن لايجوز إلزامهم بها. وذلك يمكن عبر الحوار والنقاش وليس العنف والإجبار.

اذاً، ليس القتل والإرهاب و رفض الآخرين، علامة للقوة والسلطة. بل علامة للفقر العلمي والضعف النفسي. وفي الوقت نفسه، دليل على عدم وجود الثقة بصحة تلك العقيدة. إضافة الى ذلك، لا يوجد اية ضمانات للبقاء على عقيدة معينة، مهما كانت مقدسة وصحيحة عند صاحبه، بل قد يراها يوماً ما خاطئة ويعمل على تغييرها. لذا هناك قول مشهور ل‹بيرتراند رسل›: «لست مستعداً لقتل الآخرين من أجل آرائي، فربما لست مصيباً الحق فيها».

القسم الثالث: المناعة الفكرية ودور الفلسفة والتفكير النقدي

في هذا القسم، نصل الى بيت القصيد: كيفة تمكن الفلسفة على ان تكون مانعاً للعنف ورادعا للتطرف. وكيف تصبح تفكيراً مفتوحاً وبديلاً عنه. فيصبح التفكير الفلسفي، طريقاً للحفاظ على التوازن الفكري والنفسي. لأن قوة الفلسفة، تكمن في التفكير العقلاني الناقد من اجل الأهداف العالية للإنسان.

-الفلسفة كمناعة فكرية ضد العنف

ما المقصود بالمناعة الفكرية؟ المناعة الفكرية هي دور الفلسفة امام مشكلة العنف والتطرف. ولو نظرنا الى وظيفة الفلسفة من منظور تعريفها الكلاسيكي؛ فهي تعليم المرء على التمييز بين الصحيح والخطأ. وهذا لا يقتصر على المستوى النظري الخالص فقط، بل في مجال الأخلاق والمشاكل التطبيقية. المعرفة الصحيحة موضوعية ومؤسسة على اساس منطقي. ولابد من تمييزها من المعرفة الزائفة او التصور الزائف. وعلى مستوى المعرفي‹الابستمولوجي› والأخلاق والجمال، يعلّمنا منطق التمييز عن كشف العلاقة بين الاسباب والنتائج. وفي النهاية تدلنا على كيفية أخذ وتلقي القرار الصحيح أيضا. وكما تقوم بتعويدنا على ان لا نقع تحت التأثيرات الحسية والإندفاعات العاطفية. فتكون مانعا لاية رغبة طبيعية غريزية أو ايديولوجية و أفكار عنفية الطبع أو مصلحة أنانية، أن تكون موجهاً للتفكير الإدراك.

ومن الواضح ان الفلسفة هي بحث عن الأسس الكونية الكلية[34] منذ ارسطو. لكن أصبحت هذه النظرة، سبباً لخلق فجوة بين الفلسفة وبين تأريخ – حوداث المجتمع. ولكن، منذ ‹كانت وهيغل› اصبح التأريخ شيئاً فشيئاً موضعاً للإهتمام والملاحظة بين الفلاسفة واصبحت العلاقة بين الفلسفة وقضايا العصر، نشاطاً سياسياً أو نقداً اجتماعياً (Borradori ,٢٠٠٣ ٤). واصبحت الفلسفة، تجسد نفسها في التفكير النقدي تجسيداً اكبر. ويتضح دورها وتأثيرها في ‹المهارة التطبيقية›[35] اكثر من ذي قبل.

من هنا، فإن تقوية وتمكين ‹المناعة الفكرية› من منظور ‹التفكير النقدي›، تدل على المهارة والخبرة الضرورية والتي تجعل من الأفراد/الجماعات اكثر قدرة على تصنيف المشاكل وتعريفها كما هي. وعدم الوقوع في معضلة التفكير المتطرف والمنطق الثنائي المغلق. وبتعبير آخر، تعني المناعة الفكرية؛ تطوير الإمكانيات الذهنية والنقدية للفرد من خلال ادراك ما يلي:

34- Universal.
35- Practical skill

١-الوصول الى الحقائق، من خلال تمييز الجور والخطأ من الحق والصواب.
٢-الوصول الى الخير والفضيلة و التفطن لمخاطر الإرهاب والايديولوجيا المتطرفة.
٣-محاولة نقل الأفكار بصورة متزنة في السلوك والمواقف والقرارات.

وهذا نوع من المنطق الشكي الذي استخدمه ‹ديكارت› عندما صرح ب ‹لو اراد المرء ان يخصص نفسه للفلسفة، فينبغي عليه:-التخلص من القرارات المسبقة. -مراجعة التصورات/ الآراء التي قمنا بتحصيلها طيلة حياتنا. -كشف المعلومات التي نعرفها وتمييزها عما عرفناها. اي، التمييز بين ماعرفناه بعد الكشف مما عرفناه قبله. فعندئذٍ نحصل على معرفة واضحة ممتازة (ديكارت، بنەماكانى فەلسەفە ٢٠١٥، ١٧٤-١٧٥).
فمن هنا، تتغير وظيفة ودور الفلسفة فيما يتعلق بمواجهة العنف والتطرف،بناءعلى تغيير العصر والتحديات التي لابد من مواجهتها فكريا. لأن الفلسفة فن التفكير الصائب والمتزن. وبتعبير آخر؛ يمكن للفلسفة كفن للتفكير الصحيح والمتزن ان يجيبنا عن السؤال: كيف نفكر من اجل ايجاد المناعة في فكر الشباب امام الايديولوجيات الإرهابية المتطرفة؟ ربما يتم هذا من خلال:
١-التساؤل الدائم عن المواضيع والتصورات الجامدة والدوغمائية المحصنة بقناع القدسية والشرعية.
٢-اثبات حقيقة الوقائع، بأدلة عقلية وليس بالاعتماد على الجانب العاطفي او التحيز القبلي...الخ.
٣-تشجيع الشباب كي يقوموا هم بأنفسهم باتخاذ القرار، بناء على الأدلة الصحيحة.
٤-التمرين والممارسة على التساؤل والتفكير حول ما ينبني عليه الواقع، وماذا يؤسس للواقع الموجود. لكي يتمكن الشباب من التمييز الواضح بين الواقع الخيالي والواقع المرئي (بين ما يحدث في الألعاب أو في شبكات الاتصال). أي تمييز الخيال عن الواقع.
٥-نظراً لأن الفلسفة تملك تاريخاً غنياً بالأدلة والإثبات والتصورات المختلفة، تجعل من شباب وجيل اليوم ان يقوموا بالتأمل والوقفة الصحيحة تجاه الحوادث والوقائع المتوقعة.
٦-ان تعليم الفلسفة يجعل من الشبان افراداً مستقلين في تفكيرهم ومهتمين بمشاكلهم.
٧-ويجب توعيتهم حول كيفية مواجهة المعلومات والاخبار الزائفة في المواقع الإلكترونية.
٨-و الأهم من ذلك كله هو: تقوية مناعتهم ضد محاولات العقائدة المتطرفة لكسبهم (Hobbs ٢٠١٧).

اذاً، يصبح دور الفلسفة مانعاً وفي الوقت نفسه اسلوباً لتفكير بديل عن الرؤيا المتطرفة للأمور. من هنا، يشكّل اسلوب التفكير المعتدل جوهر الفلسفة. التفكير المتزن، دقيق وفعال غير خاضع للأطر الذهنية الجامدة السائدة. ومادام موجة ‹التنوير› تولّدت كحركة ونشاط ثقافي في صميم الفلسفة، فهي تنوير لفكر وذهن الإنسان. ويعلّمنا ايضاً الإعتدال والشك والتقييم كي يتم اقتناعنا. فالمذهب ‹الشكاكي› في تأريخ الفلسفة، والمعروف بـ ‹بيرونيزم›، تمكن من عرض نظرة شكاكية (شكوكية) ازاء الآراء الجامدة- الدوغمائية- التي كانت موجودة في فلسفة اليونان. وإستمرارا لهذه الخلفية، نجد في الفلسفة الحديثة عند كل من ‹ديكارت وهيوم ونيتشه›...الخ... الشك كمنهج للفكر النقدي الذي تجسد هذه في القرن العشرين ويعرف بالتفكير النقدي.

التفكير النقدي: آلية تحطيم الأصنام – العقائد الدوغمائية

ان تعريف التفكير النقدي ببساطة هو عملية اتخاذ القرار حول صحة أو صلاحية فكر ما. وقد تجري هذه العملية، احياناً بدون الاطلاع على المقاييس الأصلية وبدون خلفية نظرية عنها. أو يقوم المرء بتطبيق بعض الأنظمة المنطقية عن وعي (Hanna ٢٠٠١, ٢٠٤). لذآ، فإن التفكير النقدي؛ هو تفكير ‹مضاعف›. أي مرتين في آن واحد حول مشكلة أو موضوع ما. فقبل اتخاذ القرار او القيام بسلوك معين، يسال المرء نفسه سؤالين وباتجاهين مختلفين في الوقت نفسه: هل الذي يريد ان يقوله أو ان يقوم به جاء من مصدر موثوق أم لا؟ وكذلك، يفكر أيضا في عواقب عمله وقراراته من الناحية الأخلاقية. فيأخذ نتيجة مواقفه بعين الإعتبار و يتحمّل مسؤوليته.

بل والأكثر من ذلك، يفكّر في مضمون تفكيره ويقوم بتقويمه دوماً. ويسأل نفسه: هل ان تفكيري حول هذا الموضوع منطقي ومقبول. ويميز الوهم والخيال، عن الواقع. كما يتأمل في سؤال هل سبقه الشعور والأحاسيس الغريزية في مواقفه أم لا. وكما يقوم بتمييز المسائل المعقولة والمنطقية من الأخبار الزائفة٣٦. ولا يخلط بين المعلومات المشوهة والشائعات...الخ والمعلومات المستندة الى أدلة موضوعية. ولأن المرء في عصر تكنولوجيا المعلومات، امام مخاطرة كبيرة على الرغم من تطوّرها الخلاق.

قد يصور المرء في اكثر الاحيان العالم بناء على ما يقبله هو وما يقتنع به. لكن، في النهاية يصبح تصوره صنماً فكرياً/ ايديولوجياً (دينياً أو سياسياً). فالاعجاب الشديد بشخصية سياسية أو دينية ما، قد يتحول احياناً الى صنم في الذهن. أو قد يتحولّ فهم معين ومعاملة ما مع نص ديني أو رأي ايديولوجي، الى منظار لرؤية العالم وتقييم المسائل من خلاله. فبدلاً من التفكير في القضايا والمشاكل بناء على فهم وتأمل أرائهم، يبقى المرء مقتنعا كليا بأن هذه الشخصيات المؤثرة تأريخيا لهم الأفضلية في أن يفكروا لنا وتخذوا قرارات نيابة عنا. فعندئذ، يتحول التقدير والإعجاب بهم(بشخصية أو نص ما) الى التسليم الكامل، وبالتالي الى تعطيل الذهن بكل ما ‹قيل› من قبلهم. حينذاك ينصب المرء الأصنام لنفسه، سواء أدرك ذلك أم لا٣٧.

احد الفلاسفة المهتمين بالفكر والمنهج العلمي في التأريخ، الذي انتبه الى هذه المسألة هو ‹فرنسيس بيكن› (١٦٢٦-١٦٣١)٣٨. فاصول المنهج العلمي، يضمن فقط المعرفة الموثوقة. لذا في كتابة المعروف ‹الأوروغانون الجديد› يرجع السبب الرئيسي لوجود كل الأخطاء في العلوم، هو أن المرء اصبح معجبا بالمعارف دون القيام بالبحث عن أسس تلك الحقيقة بالمنهج العقلي. فمن الخطأ ان نزعم اننا يمكننا ان نتمتع بتقدم كبير، بدون انقاذ انفسنا من تلك الأصنام-القناعات التي تسجن أفكارنا داخل قوقعة. فالأخطاء، موجودة في ذهن الانسان ومرت بدون ان يشك احد من عدم صحتها. لذلك، تصبح هذه التصورات الخاطئة سبباً للوقوع في أوهام وقصص معينة كـ ‹حقائق بديهية› يعبدها الانسان.

ومن هذا المنطلق، حذّر من وجود الأخطاء الشائعة لتفكير الإنسان وكيف تصبح سبباً لإجهاض البحث العلمي وسبباً لوجود التحيّز (عدم الانحياز، شرط علمي ومنهجي) في التفاسير العلمية الذي ينتج عنها اخطاء كبيرة. لذا إعتقد بانه يمكن للمرء سد الطريق أمام هذه الأخطاء الشائعة ومن خلال التفكير العلمي الذي يطلق عليه في هذا العصر التفكير النقدي (Vaughn ٢٠١٦, ٣٢). فالتفكير النقدي؛ هو اداة ضروري للبحث عن الحقائق. ولذلك اطلق ‹بيكن› على الاخطاء الشائعة لتفكير الانسان، اسم ‹اصنام الذهن›٣٩. وجاء هذا الاسم انطلاقاً من حقيقة؛

36- Fake news.
37- Infodenic.
38- Francis Bacon.
39- The idols of the mind.

هـي ان الانسـان في هـذه الحالـة لا يقـع في الخطـأ فقـط (اي لا تقتـصر اشـكاليته في الوقـوع في الخطـأ فقـط) بـل يجعـل مـن اخطائـه اصناماً مقدسـة. ويبـدو انـه اشـار الـى أربعـة أنـواع مـن االأصنـام (Bacon ٢٠٠٠, ٤٠).

أولهـا صنـم القبيلـة٤٠؛ والـذي يتكـون مـن مشـاكل للتفكـير التـي تنبـع مـن الطبيعـة العامـة للأنسـان. لأنـه قـد قنـعّ نفسـه، بـأن كل التصـورات التـي هـو منحـاز اليهـا ومؤمـن بهـا، نتيجـة حقيقيـة لتفسـير ‹عـالم موضوعـي›٤١. وان المعلومـات التـي نملكهـا حـول العـالم، هـي موجـودة فينـا، دون الحاجـة الـى الرجـوع الـى عـالم الواقـع. والصنـم الثـاني، هـو الكهـف، الـذي يعتـبر مـن اشـهرهم واكثرهـم تأثـيراً. الكهـف يرمـز الـى الفراغ-الجهـل- في تجربـة البـشر أو في تعليمـه وشـخصيته. فوقـع المـرء في كهـف أفـكاره وتخيلاتـه. وكذلـك الثالـث ‹صنـم السـوق› الـذي يـأتي نتيجـة الاختيـار الـسيء للكلـمات التـي تصبـح مانعـاً مـن الفهـم الكامـل للأمـور. وأخـيرا، الربـع هـو ‹صنـم المـسرح› والـذي يشـير الـى الايديولوجيـات/ العقائـد او نظـم التفكـير التـي تصـور لنـا العـالم تصويـراً يتفـق مـع صياغتنـا الجميلـة والجذابـة وغـير الواقعيـة لـه.

فـكل عقيـدة، هـي بمثابـة سـيناريو لمسرحيـة مـا حيـث نقـوم بالتمثيـل في مسرحيـة كالواقـع والحقيقـة. في حـين ان مصـدر نسـيجها هـو خيـال السيناريسـت. اذاً فالتفكـير والتصـورات لم تـأت مـن العـالم الواقعـي الموضوعـي، بـل هـي آراء و تصـورات موجـودة في اذهـان البـشر. مثـلا، أن ‹نظريـة المؤامـرة› تتكـون مـن التأثـير النفـسي للقصـص والسرديـات.، لأنهـا بمثابـة نـوع مـن الصنـم التـي قـد رسـخت في فكـر المتلقـي و اصحابهـا بشـكل مؤثـر كحقيقـة بديهيـة مطلقـة.

لذلـك، لـو لم يفكـر المـرء تفكـيراً نقديـاً، لا يمكنـه ان يكـون حـراً، وان يكـون هـو نفسـه (ذاتـه). ولا يمكنـه أيضـا ان يبقـى في مركـز حياتـه هـو (بـل يصبـح جـزءا لمحـور حيـاة الآخـر). مـن هنـا، يعلّمنـا التفكـير النقـدي ان نشـك دومـاً فيـما نسـمعه او نـراه مـن القنـوات الإعلاميـة. ويمهّـد لنـا السـبيل كي لا نتبـع أيـة دعايـة أو شـعار بـراق، بـدون الغربلـة والتقييـم والتدقيـق.

إذن، مـن هنـا فـإن التفكـير النقـدي يؤكّـد عـلى التفكـير الإبداعـي/ الماهـر (Hanna ٢٠٠١, ٢٠٤). ولأن التفكـير النقـدي هـو في ذاتـه ظاهـرة يوميـة ونشـاط حيـاتي، لمواجهـة المشـاكل والتحديـات. والهـدف مـه هـو تطويـر الفكـر البديـل أو إيجـاد العـلاج الجديـد أو معرفـة المشـاكل في صيغـة مختلفـة (Hanna ٢٠٠١, ٢٠٤). لذلـك، فـإن التفكـير النقـدي ليسـت عمليـة خاملـة منطقيـة رياضيـة صوريـة. بـل هـو الكفـاح مـن أجـل تحسـين نوعيـة العيـش مـن خـلال تحسـين نوعيـة التفكـير (Hanna ٢٠٠١, ٢٠٤). اذاً، كنشـاط ومهـارة لتقويـة المناعـة الفكريـة تجـاه المشـاكل. فعندمـا يفكـر المـرء، يصبـح هـو مالـكاً لأسـئلته ومحـدداً للمواضيـع ويصبـح بذلـك ذو مناعـة فكريـة امـام تدخـلات القضايـا الوجدانيـة والعلميـة والأخلاقيـة. فـلا يمكـن خداعـه بسـهولة ولا يمكـن أن يخضـع لـغسل الدمـاغ.

قوة الفكر مقابل الاقتناع- الإيمان المطلق

ان مـن خصائـص الفلسـفة طيلـة تأريخهـا، هـي التزامهـا بمبـادئ العقـل/ الذهـن، لمعرفـة الحقائـق والمواجهـة المتزنـة للمشـاكل. فحينـما جعلـت الايديولوجيـات السياسـية والدينيـة العقيـدة والتسـليم الـكلي اساسـاً لاقتنـاع النـاس بمنهجهـم، أصبـح الفكـر الفلسـفي تحديـا لهـا. لايرجـع ثقـل الفلسـفة للقـوة الصلبـة أو منطـق الأكثريـة (المؤمنـين)، بـل يرجـع الـى امكانيـة الذهـن والفكـر عـلى الإقتنـاع. ولأن العقـل والتفكـير يشـكل اساسـاً لتمييـز الشـعور والعقيـدة مـن المعرفـة الموضوعيـة. فتمييـز الحقيقـة مـن التصـورات والآراء الفرديـة خطـوة نحـو التفكيـر الصحيـح. لـذا، حـرص ‹كانـط› في

٤٠- يشير مفهوم القبيلة هنا الى عقيدة ذاتية غير موضوعية.

41- The objective world.

كتابة ‹نقد العقل الخالص› على التمييز بين الشعور والعقيدة امام المعرفة. فان قيمة المعرفة الصحيحة، مطلب مهم في الفلسفة والتي تجمّعت في سؤال: أي من هذه الطرق يمكنها الحصول على المعرفة التامة، الشعور، العقيدة، أو الفهم والعقل؟.

لذا ميّز ‹كانط› التصورات والآراء والتلقين من المعرفة الصحيحة؛ ‹فاعتبار موضوع ما صحيحاً لا يتم الا من خلال الفهم الذي له اساس موضوعي› (I. Kant ١٩٩٨(٢٠٠٩)، ٦٨٤). فكل موضوع (مشروع٤٢ و‹كلي›٤٣ (الذي يصلح لكل زمان و مكان)، بحيث يملك اساساً موضوعياً، يطلق عليه الاتفاق او الإجماع (I. Kant ١٩٩٨(٢٠٠٩)، ٦٨٥). ولكن اذا وجد اساس كلي٤٤ لكل فرد، يسمى بـ‹المُقنع، الدافع للإثبات›٤٥. ومن هنا، فالإقتناع والرضى هو تطابق بين ما يراه الشخص والموضوع. لذلك فإن القناعة/ الثقة – الاعتقاد- عملية شبيهة بالعادة فعل ذاتي٤٦ (I. Kant ١٩٩٨(٢٠٠٩)، ٦٨٥).

وكذلك، فأن الرأي أو ‹وجهة النظر› حول موضوع ما، يعني اعتبار ذلك الموضوع صحيحاً(أي القناعة أو افتراض). ولكن من الناحية الذاتية و الموضوعية، لايكفي وجود رأي واحد لصحة وصواب موضوع ما (I. Kant ١٩٩٨(٢٠٠٩)، ٦٨٦). لابد من انه لا يجوز ان يحكم احد ما بصحة رأيه بدون ان يكون لدية معرفة ما، لأنه غير كامل بل هو نسيج و ابداع فطري٤٧ ذاتي (I. Kant ١٩٩٨(٢٠٠٩)، ٦٨٦). ولكن الإعتقاد/ الإيمان، يعني اعتبار شيء ما صحيحاً في حين انه ليس صحيح إلاّ من ناحية الإعتبار الذاتي-غير موضوعي (I. Kant ١٩٩٨(٢٠٠٩)، ٦٨٦). ان تسمية ‹المعرفة ‹لا يطلق إلا على موضوعٍ صحيح من الناحية الموضوعية والذاتية أيضا (I. Kant ١٩٩٨(٢٠٠٩)، ٦٨٦). في حين ان الإعتقاد والقناعة، هو اعتبار موضوع ما صحيحاً، بدون ان يكون له أساس موضوعي. نظراً لأن الصحة ترجع الى اقتناع صاحبه الذي يرى ان تصوره صائب، ولكن في الحقيقة، لا يشترط ان يكون صحيحاً.

اذاً ففي الفلسفة، ينبغي ان نسير من فلسفة القوة (التي يعتقد بها الايديولوجيات السياسية والدينية) الى قوة ومكانة العقل/الحجة (الى قوة الفلسفة). ان قوة الفلسفة، تكمن في الاقتناع العقلي والمعرفة الموضوعية، وليس قوة السلاح والعنف او الدوغما العصبية لعقيدة مطلقة. ولذلك، يرى ‹كانط›: ان أي تصور ودين، يناقض العقل الصحيح، فأإن مصيره الإفلاس والخسران. لذا قال في كتابه ‹الدين في حدود العقل›: «ان الدين الذي ينشب الحرب ضد العقل، فلا يمكنه مواجهتها بمرور الزمن›.

-عزاءات الفلسفة:

نظراً لأن الفلسفة هي تعمق في الحياة ومواضيعها، وتأمل في اسرارها ومباهجها، لاتمنحنا الاطمئنان والسكون فقط، بل تشجعنا على الابتعاد عن الفوضى في اتباع الآراء واتخاذ القرارات. فالتأمل الطويل والمتأني، والابتعاد عن اصدار احكام ارتجالية وسطحية على الأمور والأشخاص، ينجم عنه التوازن. ان الفلسفة، هي انارة للجوانب المظلمة من فكر وذهن البشر. واستقرار نفسي مترابط بالتوازن الذهني. لذلك، فهي بطبيعتها ضد الاستعجال والطيش والهيجان النفسي أو الجدل العقيم المصاحب لهذه الصفات. ولا تتركنا الفلسفة في خضم القلق والتفكير المتذبذب والنفسية غير المستقرة.

42- Valid.
43- Universal.
44- Particular.
45- Persuasion.
46- Subjective.
47- Spontaneously.

هـذا، بالأضافـة الـى ان الفلسـفة مـن اكـثر الامـور عـزاءاً؛ خاصـة في هـذه المرحلـة التـي تمـر بهـا الإنسـانية والتـي قـد اجتاحهـا سـيل مـن المعلومـات والأخبـار الزائفـة والمتناقضـة. فبـاءت الحقيقـة نـادرة وعملـة الصعبـة. لـذا أن الفلسـفة هـي اقـرب موضـوع ومجـال معـرفي لذهـن البـشر وطبيعـة تفكيـره. نظـراً لأنهـا تنبـع مـن اسـئلة وقلـق فكـري متواصـل ودهشـة الانسـان نفسـه طيلـة تأريخـه. لـذا يـرى ‹ديـكارت›: ‹ان الفلسـفة هـي وحدهـا التـي تميّزنـا عـن الاقـوام الوحشـية و البربريـة... وان احسـن الأعـمال التـي يمـن بـه الخالـق عـلى النـاس، هـو ان يمنحهـم فيلسـوفاً حقيقيـاً..ان الفلسـفة، هـي اشـد ضرورة لإصـلاح اخلاقنـا وتوجيـه سـلوكنا، وأكـثر ضرورة مـن أعيوننـا التـي نملكهـا وتراقـب خطواتنـا (ديـكارت، بنەماكانـى فەلسـەفە ٢٠١٥، ٤٧-٤٨). فتعـود هـذه الأهميـة ً الى ان ‹الفلسـفة تجعلنـا قادريـن عـلى ان نتحـدث بشـكل قريـب مـن الحقيقـة› مـن غيرهـا (ديـكارت، بـاس ميتـوّد ٢٠١٥، ٧٣).

لـذآ إذآ اردنـا أن نعـرف ‹مـاذا تعلمنـا الفلسـفة›، فـإن دراسـة وترويـض الفلسـفة عـلى مـر التأريـخ وفي الوقـت الراهـن، تثـب أنهـا تخلـق فينـا مواهـب وامكانيـات ذهنيـة التـي تسـاعدنا عـلى التطويـر ببعـض امكانياتنـا النفسـية والعقليـة وبشـكل عمـلي منهـا:

١-الإعتـدال: كـما جـاء في التصـور الشـائع لأرسـطو حـول الفضيلـة الـذي يعـرف بـ‹القاعـدة الذهبيـة› وهـي الإعتـدال. فلكي يتمكـن المـرء الإبتعـاد عـن الإفـراط والتفريـط المتضاديـن المطلقـين، فمـن الأفضـل ان يختـار الوسـط والفضيلـة تكمـن بـين الإسراف والبخـل، أو بـين الجـبن/ المخاطـرة (Aristoteles ٢٠٠٥).

٢-الفلسـفة كانتقـاد للـذات: يتسـم التفكـير النقـدي بصفـة مهمـة وبـشرط رئيـسي وهـي انهـا تملـك اتجاهـين للتفكـير في الوقـت نفسـه: فبجانـب انتقـاد ‹الآخـر›، ينبغـي علـى المـرء ان يضـع آراءه وقراراتـه أيضـا موضـع السـؤال النقـدي والتقييـم. فالوعـي بسـلوك ‹الآخـر› وتفكيـره، لابـد أن يتزامـن بوعـي الـذات عـن مـا تدركـه وتنتقـده. فالتفكـير النقـدي، هـو نقـد ‹النقـد› الـذى نمارسـه بوعـي ازاء الغيـر أم الـذآت. فلابـد مـن إمعـان النظـر في تطبيقـك للأحـكام والمقاييـس التـي تسـخدمه في كل موضـوع وموقـع. لأنـه مـن الممكـن أو يحتمـل ان تكـون خاطئـاً. اذاً، فالفلسـفة هـي الانتقـاد الـذاتي ونقـد الآخريـن. لـذا عـدم قبـول ‹النقـد› بحجـة القدسـية، السـلطة أو إمتيـازات أخـرى، تظهـر اشـكالية كبـيرة في الوعـي. نظـراً لأن ‹الجهـل› يصبـح في النتيجـة اسـاس هـذه السـلطة وقـد تنهـار عـلى صاحبـه في النهايـة.

٣-الفلسـفة كتصفيـة للأفـكار والأحاسـيس وردود الأفعـال: وضعـت الفلسـفة في هـذا الجانـب ‹الأسـئلة الثلاثيـة لسـقراط›، التـي قـد تصبـح مصفـاة لاختبـار وتقييـم الآراء والتصـورات: هـل ان ماتقولـه صحيـح؟ هـل فهمـت القضيـة جيـداً؟ ماهـي القاعـدة العامـة لمـا تريـد قولـه؟٤٨. لأن للحقيقـة جوانـب ثلاثـة؛ كيفيـة فهمهـا عنـد المتلقـي، و كيـف يفهمـه النـاس قصدنـا والبعـد الثالـث الحقيقـة بنفسـها.

٤-التأمـل الفلسـفي المتحفـظ مـن الخطـأ: عندمـا يفكـر المـرء بصـورة صحيحـة، يصبـح هـو نفسـه مالـكاً لأسـئلته ولتحديد المواضيـع والقضايـا المهمـة التـي يريـد أن يفهـما ويحلهـا. فالتفكـير عمليـة ذاتيـة لـدى المـرء ولا يقبـل أن يفكـروا الآخريـن بـدلاً عنـه أو يفكّـروا لـه. ولأن التفكـير هـو اسـاس الحكـم، فمـن لم يقـم بـه، يقـوم غـيره بإتخـاذ القـرار لـه ايضـاً. ولكـن، عندمـا يفكـر هـو في الأمـور، يصبـح ذو مناعـة فكريـة أمـام تدخـلات الآخريـن (العقيـدة الدينيـة/ الآيديولوجيا/ السياسـة) في كل القضايـا الوجدانيـة والعلميـة والأخلاقيـة. فـلا يقـع تحـت هيمنـة آراء الآخريـن، مـادام تفكيـره حـاضر وموجـود.

٥-الاعتـدال والتـوازن للأفـكار والأفعـال: كـما هـو شـائع في مدرسـة ‹الرواقيـون٤٩› ومدرسـة ‹الشـكاكين٥٠›، ينبغـي

٤٨- يقول سقراط في محاورة له مع احد تلاميذه، عندما يريد تلميذ ان يقول شيئاً: قم بتقييم حديثك امام هذه الأسئلة الثلاثة ومن ثم تكلم.

49- Stoicism

50- Skepticism

توجيه الفكر للمسار الصحيح والسليم. وهذا ناتج عن عدم استعجال الوصول الى استنتاج هش والإبتعاد عن تأثيرات خارجية أو ردود الفعل والانفعالات النفسية. ولكي لا لاتختلط المعرفة بالقرارات الطائشة والتحمس أو القلق. وفي المذهب الشكاكي، الأفضل للمرء أن يحتفظ ويمتنع عن إصدار أحكام وقرارات بشأن الحوادث والمواضيع الذي نواجهها في الحياة اليومية. فيسمون هذا الموقف بإبقاء ‹الحكم› معلقاً. والغاية الطمئنينة. يجب ان يبتعد المرء عن «مرض» اتخاذ القرارات والأحكام على الأشخاص والحوادث.

٦-إن التفكير السليم هو ارضية مناسبة للحكم المناسب، ينبغي على المرء أن يشك في كل القرارات والأحكام الذي إتخذها بعيداً عن التفكير والتساؤل. كما، يجب ان يراجعها ويقيمها من جديد. لذا جزم ‹ديكارت› في كتاب ‹بحث في المنهج› بتواضع تام، انه هو نفسه ليس له ثقة عمياء بآرائه ويقول: «لست معجباً ابداً بما صدر من تفكيري» (ديكارت، باس ميتوّد ٢٠١٥، ٣٠٩). والمقطع الثاني أيضا يقول: «فيما يتعلق بنفسي، لم أزعم ابداً في يوم من الأيام، ان تفكيري هو أكثر كمالاً من تفكير الأناس العاديين›› (ديكارت، باس ميتوّد ٢٠١٥، ٥٢).

الفستنتاجات

كما تبين من خلال البحث، بأن للعنف والغلو-التطرف والإرهاب صفة مشتركة: الإفراط وتجاوز الحدود (القانونية والشرعية والإنسانية) والتعصب الأعمى. لكن، هناك قاعدة: ان كل موضوع او ظاهرة، قد تنقص أو تصبح عديمة الأهمية عندما تتجه نحو الإفراط. وهذه حقيقة تدلنا عليها الحياة وتجاربها. ان الفكر العنفوي والغلو، مناقض للحوار ويعمل على الترويج لإختيار التصادم والتشاجر مع الآخر. وبعد ذلك يحاول محو الآخر المختلف عنه. فكلما انعدمت لغة الحوار، غاب معه التفاهم.

لم يكن الغاية من البحث، كتابة «وصفة علاجية» بالمعنى السائد للعنف والأرهاب. وأنما، تقديم فكرة لكيفية التعاطي مع الظاهرة و تفكيك العقلية أو الذهنية التي ورائه. فإذا اردنا المعالجة، لابد أن يكون على المستوى الفكري والعقلي للمتطرف. ولابد ان نسأل بما يفكر فيه ولماذا. وعلى دراية تامة بكيفية محاورته ومناقشة أفكاره. لا لأجل تغير ماهية عقيدته، وأنما تغير سلوكيات التفكير لديه و تغير آليات تنفيذ معتقداته على أرض الواقع. أثبت البحث أن التخلص من ذلك المأزق النظري في الخطابات الشائعة الموجودة حول أسباب ظهور الإرهاب والأصولية. وخاصة، عندما يستخدمها الدول المتسلطة والأنظمة القمعية كتسمة لأية منظمة أو تفكير، تخالف السياسة الرسمية لها. كما يجب الإبتعاد عن الخطابات الإرتجالية والسطحية أيضا التي تصف شخصا ب‹الإرهابي› ويعده جاهلا بليدا أو مريضا نفسيا. أو عندما يتم تحديد اسباب نشوئ الإرهاب، في خطاب بعض ‹اليساريين› الذين يعرفون بموقفهم ‹التصحيحي› أو الإصلاحي، يرجعونها مباشرة الى وجود الظلم والفقر فقط. وقد تكون هذه بشكل آخر، حجة لشرعية إستخدام الإرهاب من أجل المقاومة. مع انه، لا ينبغي عدم أخذ العامل الاقتصادي بعين الإعتبار أيضا.

ولو أن الفلسفة هي تفكير مجرد في مستوى فكري نظري متعال، الا انها قد تطورت منذ نشوئها بالحوار والتساؤل أيضا. ففتحت باب السؤال والحوار على مصراعيه، وقامت بحل الإنغلاق الفكري للمتطرف. لذلك، فالهدف هنا، يجب أن تحلل ظاهرة الإرهاب والتطرف والأصولية من جانب، ومن جانب آخر تقديم التفكير الفلسفي كمانع لهم. وبذلك يمكن تحجيم فضاء العنف على اقل تقدير. فلذلك، قدم البحث مقترح لتمرين الشباب على التربية الفلسفية. فكما تؤثر الحركات والنشاطات الرياضية والفنية والموسيقية والتمثيلية على تطوير إمكانياتهم، فكذلك

من الممكن ايضاً تربيتهم على التفكير الفلسفي وتعويدهم عليه. حيث يمكن من خلاله إتاحة ‹التفريغ النفسي› لهم من خلال التساؤل والتفكير النقدي. ومن ثم، ابعادهم قدر الإمكان عن عاداتهم وتصوراتهم التقليدية السلبية.

لا تميل الفلسفة للعنف في اساسها وانها متسامحة بطبعها لكثرة الإختلاف في الآراء والمفاهيم. ولأنها تفتح باب السؤال على مصراعيه و يأسس منطقا للحوار بعيدا عن ‹اليقينية المطلقة› في التفكير. وتتمتع التفكير الفلسفي أيضا بـ‹الكلية›، والتي تتجاوز التحديد أو تحجيم الفكر. وعلاوة على ذلك، هو انفتاح لإفق الفكر وكسر ستار الأنغلاق. ويتجنب التفكير الثنائي الذي يصنف الناس الى اسود وابيض. وكذلك، يجعل من كرامة الانسان والحياة والخلائق، محوراً رئيساً وأفقا لامتناهيا للتفكير والتأمل. فهي ليست عقيدة ضيقة ومحصورة بالمقدسات على حساب الإنسان والحياة والحقائق.

فمن هنا، ان التفكير النقدي كآلية فعالة، يصبح ‹مهارة› ضرورية في الحياة. واذا كانت الفلسفة فناً للحياة كأحدى التعريفات لها، فمهارة التفكير السليم والصحيح، يصبح اساس للسلوك المناسب وللحكم المعقول . وعلى الرغم من ان هناك طرائق وأساليب لحل مشكلة الأرهاب والتطرف، مادة ‹الفلسفة والتفكير النقدي› في كافة مراحل الدراسة والتعليم. وتعليم الطلبة اسلوب الحوار وفن التساؤل كدافع كبير لهم، ولكي يعتمدوا على انفسهم في البحث عن الأجوبة الصحيحة وعن ايجاد الحلول لمشاكل الحياة بنفسهم.

The impact of Philosophy and Critical Thinking as 'Intellectual Immunity' in deterring Violence Thought

Abstract

This research proposes philosophy as an intellectual immunity and a way to open up to others in order to prevent violence discussed. Therefore, the research is a serious philosophical attempt to discuss one of the dangerous issues that contemporary man suffers from, which is terrorism and violence extremism. The philosophical approach to this issue is analysis and criticism, and then the alternative available to it. Secondly, the research deals with the interpretation of the role of philosophy in how to deal with crises by presenting keyconcepts and ideas stemming from the great philosophers. The new interpretation that the researcher offers to philosophy is that philosophy is an intellectual and preventive deterrent to extremism and terrorism. In other words; Philosophical thinking is tantamount to digging up the wrong intellectual and logical foundations on which extremism and terrorism are based. By presenting the alternative, and the effort is not focused only on denouncing or rhetorically denouncing the issue. The research is an answer to the questions that are often asked: What is the role of philosophy in dealing with the crises that contemporary man is going through? Can critical philosophical thought be an intellectual and mental skill to reduce the effects of extremist thought or weaken the tendency toward extremism? Can the extremist person be intellectually deformed and mentally ill, or are there other things behind him? Through this question, the researcher goes deep into Greek philosophy, especially Stoicism, and defines philosophy through the role or function it plays in dealing with the problem of terrorism and extremism.

المصادر والمراجع

2018. : https://blog.oup. com/201511//meaning-of-terrorism/).

Aristoteles. 2005. Ethica Nicomachea. Damon bv.

Bacon, Fancis. 2000. The New Organon. Cambridge University Press .

Berger, Arthur Asa. n.d. Television as an Instrument of Terror.

Borradori, Giovanna. 2003. Philosophy in a Time of Terror. The University of Chicago Press.

—. 2003. Philosophy in a Time of Terror. Chicago Press.

Bötticher, Astrid. August 2017, Vol. 11, No. 4. "Towards Academic Consensus Definitions of Radicalism and Extremism." Terrorism Research Initiative Stable 7377-.

Cobaugh, Paul. 2019. Medium. 21 Jan. Accessed April 4, 2020. http://medium.com@paulcobaugh.

Crowley, Patrick. 2003. "Paul Ricœur: the Concept of Narrative Identity, the Trace of Autobiography." jstor. November 3. Accessed 4 12, 2020. Paul Ricœur: the Concept of Narrative Identity, the Trace of Autobiography Author(s): PATRICK CROWLEY Source: Paragraph, Vol. 26, No. 3 (N https://www.jstor.org/stable/43263868 Ac.

Dictionary, The Free. 2015. "Definition of Extremism . December 4. Accessed 11 19, 2019.

Epictetus. n.d. Encheiridion: handboekje. De Driehoek/Amsterdam .

F. M, Moghadam. 2005. The staircase to terrorism: a psychological exploration,. American Psychologist 60(2).

Ferrarin, Alfredo. 2016. "Reason in Kant and Hegel." In Kant and German Idealism: Kant Yearbook, by Dietmar H. Heidemann, 115-. DE GRUYTER.

Group, Collaborative Research. 2022. Collaborative Research Group. 10 27. Accessed 10 28, 2022. https://crgsoft.com/radicalism-origin-classification-examples-and-characteristics/.

Hanna, James W. Gibson & Michael S. 2001. Introduction to Human Communication. Wm. C. Brown Publishers.

Hardin, Russell. 2002. "The Crippled Epistemology of Extremism." In Political Extremism and Rationality, by Gianluigi Galeotti, Pierre Salmon, and Ronald Wintrobe Albert Breton, 322-. Cambridge University Press.

Hobbs, Angie. 2017. "How teaching philosophy could help combat extremism." http://schoolsweek.co.uk/what-would-be-the-benefit-of-a-philosophy-gese/, March 11.

Janet. 2000. AMERICAN JOURNAL OF PSYCHOTHERAPY 278279-.

Jean-Claude Chesnai. 1981. Histoire de la violence en Occident de 1800 à nos jour . Paris: Robert Laffont.

Kant, I. 2004. Kritiek Van De Zuivere Rede, Jabik Veenbaas& Willem Visser. Amsterdam: Boom .

Kant, Immanuel. 1998(2009). Crtique of Pure Reason. Cambridge University Press.

Kilp, Alar. 2011. "The Ontology and Epistemology of Extremism." ENDC Proceedings, Volume 14-http://www.ksk.edu.ee/toimetised pp. 9–25.

Kodsi, Daniel. 2017. http://the-orb.org. 12 7. Accessed 11 19, 2019. http://the-orb.org/201707/12//epistemic-vice-an-interview-with-quassim-cassam/.

Mathais Bak, Kristoffer Nilaus Trap and Dr. Christina Schori Lang. August 2019. Defining the Concept of 'Violent Extremism'. Geneva: Geneva Center fo Security Policy.

Neumann, P. 2013. The Trouble With Radicalisation, I. nternational Affairs 89(4).

2007. Oxford Advanced Learner's Dictionary. Oxford University Press.

Pape, Robert. 2006. Dying to Win: The Strategic Logic of Suicide Terroism. University of Chicago Press.

Robin, Corey. 2004. Fear; The History of a Political Idea. Oxford.

Schmid, A. 2013. Radicalisation, De-Radicalisation, Counter-Radicalisation: A Conceptual Discussion and Literature Review . International Centre for Counterterrorism Hague.

Schwenkenbecher, Anne. 2012. Terrorim: A Philosophical Enquiry. Palgrave macmillan.

Scruton, Roger. 2007. Radicalisation. The Palgrave McMillan dictionary of political thought.

Spencer, S. 2015. The meaning of "terrorism", Oxford University blogs. Available at:. 11. Accessed 11 19, 2019. https://blog.oup.

Stepaniants, Marietta. 1996. "Teaching Philosophy: Reflections on the Soviet Experience". Philosophy East and West. July. Accessed 11 16, 2022. doi:10.23071399530/. JSTOR 1399530.

Striegher, J. 2015. Violent-extremism: An examination of a definitional dilemma, SRI Security Research Institute. Accessed 11 19, 2019. http://ro.ecu.edu.au/asi/47/) .

Taleb, Nassim Nicholas. 2007. The Black Swan: the Impact of the highly improbable. Random House.

Tansey, Stephen D. 1995(2000). Politics: The Basics. Routledge.

Vaughn, Lewis. 2016. The Power of Critical Thinking; Effective Reasoning About Ordinary and Extraordinary Claims. Oxford University Press.

Villela-Petit, Maria. 2006. "Narrative Identity and Ipseity by Ricoeur." The Human Experience of Time and Narrative. August 31. Accessed 7 20, 2021. http://www.onlineorginals.com/showitem.asp?itemID=287&articleID=11 .

Wehmeier, Sally. 2007. Oxford Advanced Learning Dictionary. Oxford University Press.

آرندت, هانا. ٢٠١٥. في العنف. دار الساقي.

ايجلتون, تيرى. ٢٠٠٧. الارهاب المقدس. بدايات للطباعة والنشر.

ديكارت, رينێ. ٢٠١٥. باس ميتۆد. سلێمانى: ناوەندى رۆشنگەرى.

رينێ ديكارت. ٢٠١٥. بنەماكانى فەلسەفە. سلێمانى: ناوەندى رۆشنگەرى.

سينشتاين, كاس.ر. ٢٠١٤. الطريق الى التطرف: اتحاد العقول وإنقسامها. المركز القومي للترجمة.

لالاند, اندرى. ٢٠٠٨. موسوعة لالاند الفلسفية. عويدات .